إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام

# مدخل لـ

# يوم الحسين عليه السلام

لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل

الدكتور علاء السالم

إصدارات أنصار الإمام المهدي / العدد ٢٣٤

# مدخل لـ

# "يَوْمُ الحُسَيْنْ"

علاء السالم

# الفهرست


**لماذا الحسين؟ ..... ٥**

**لماذا الحسين؟ لأن الله ورسوله أرادا ذلك!..... ٦**

إكرام الحسين إكرام للرسول: ..... ٦

الرسول يخبر بما يجري على الحسين: ..... ٨

الله سبحانه سمّاه "الحسين": ..... ٩

رعاية الرسول للحسين وبيان فضله: ..... ١٠

**لماذا الحسين؟ لأنه ذبيح الله! ..... ١٦**

كل الخلق نتاج التركيب بين النوروالظلمة: ..... ١٦

علامات ومحطات النور في الظلام: ..... ١٧

حقيقة الحج كمثال: ..... ١٩

الكعبة صورة البيت المعمور والضراح: ..... ٢٣

غاية الحج ولاية خلفاء الله والتوبة من الاعتراض عليهم: ..... ٢٦

تقريب القربان وسببه: ..... ٢٨

الذبيح والقرى السومرية: ..... ٣٢

**لماذا الحسين؟ لأنه ذبيح الله ببيان السيد أحمد الحسن:..... ٤٣**

توجيه سلسلة "يوم الحسين": ..... ٤٣

توضيح أكثر في سبب فداء عرش الله: ..... ٤٩

حملة العرش الثمانية وتمثيل أركان الكعبة: ..... ٥١

تمثيل المهديين في ركن الحجر الأسود لبيت الله "الكعبة": ..... ٥٤

ذبيح الله وذبيح الإسلام: ..... ٥٩

لماذا الحسين هو الذبيح؟ ..... ٦٠

زينب تقدم القربان والذبح العظيم لله يوم عاشوراء: ..... ٦١

**سلسلة "يوم الحسين":..... ٦٢**

الأجزاء الخمسة لـ"يوم الحسين": ..... ٦٢

"يوم الحسين" الأسباب والأهداف: ..... ٦٧

١- الأسباب:..... ٦٧

٢- الأهداف:..... ٦٩

**الخاتمة:..... ٧٦**

**المصادر..... ٧٩**

# لماذا الحسين؟

سؤال يتكرر طرحه كثيراً.

خصوصاً مع تجدّد إحياء ذكرى الإمام الحسين صلوات الله عليه كل عام.

وخصوصاً أنّ أيام العزاء عليه تمتد طيلة شهري محرم وصفر.

وهو ما لم يحصل في أي ذكرى أو مناسبة دينية أخرى!

هذا الأمر بالتأكيد أثار حفيظة الكثيرين.

مدخل "يوم الحسين" الذي نحن بصدده يتكفل إجابة السؤال ويكشف النقاب عن بعض زوايا الحقيقة.

# لماذا الحسين؟ لأن اللّه ورسوله أرادا ذلك!

الرسول صلى الله عليه وآله يورد ويصدر عن الله سبحانه، وبالتالي فقوله وفعله ومراده هو قول الله وفعله ومراده، قال تعالى: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى" النجم: ٣ - ٤.

وبخصوص ولده الحسين، هذا بعض ما صدر من الرسول بحقه:

## إكرام الحسين إكرام للرسول:

لماذا الحسين؟ لأن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله (وهو سيد الخلق طرّاً، و أكرم من خلق الله في عوالم الخلق كلها) يقول: "حسين مني و أنا من حسين، أحبَّ الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط" [١].

فنحن لما نحب الحسين نحب رسول الله حقيقة، ولما نبكي على ما جرى عليه من مصاب عظيم فلأن رسول الله بكاه بنشيج (صوت عالٍ) منذ ولادته، ولما ننصب لذكراه الأليمة مأتماً فلأن محمداً وآل محمد صلوات الله عليهم كلهم نصبوا عليه المآتم على مرّ السنين وبكوه ورثوه بالكلمات والدموع معاً!

نحن لما نكتب عن الحسين إنما نبيّن شيئاً من حقيقة رسول الله، ولما نتحدث كلاماً – سواء كان نثراً أو شعراً، مدحاً أو رثاء أو بيان حق وفضل – بحق الحسين فنحن نتحدث عن جزء من حقيقة رسول الله، و أيضاً: نحن لما نسير إلى الحسين نسير إلى رسول الله، ولما

---

١- مسند أحمد: ٤ / ١٧٢؛ سنن ابن ماجة: ١ / ٥١، قال محقق الكتاب: "في الزوائد: إسناده حسن. رجاله ثقات"؛ سنن الترمذي: ٥ / ٣٢٤، قال: "هذا حديث حسن"؛ المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ٣ / ١٧٧، قال: "هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه". وهذا نص الحديث بتمامه: "عن يعلى العامري انه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طعام دعوا له قال فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله امام القوم وحسين مع الغلمان يلعب فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأخذه فطفق الصبي يفرها هنا مرة وها هنا مرة فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يضاحكه حتى اخذه قال فوضع احدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه يقبّله فقال حسين مني و أنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط".

نزور الحسين نزور رسول الله، ولما ننتهج نهج الحسين ننتهج نهج رسول الله محمد صلى الله عليه وآله.

لا شك أنّ تمجيد "الابن والجزء" تمجيد لأبيه وأصله، وتكريم "المهجة والفؤاد" تكريم للكيان كله، والحسين ابن محمد وبضعته ومهجته وفؤاده [١].

دخلت أم الفضل بنت الحارث [٢] على رسول الله وأخبرته أنها رأت رؤيا أذهلتها، فطلب منها أن تقصّها عليه، فقالت: "رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري"! فأوّل الرسول رؤياها وقال: "رأيتِ خيراً، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك"، وفعلاً: ولدت فاطمة بنت الرسول ولدها الحسين، وشاء الله أن تضعه أم الفضل في حجرها كما رأت وأخبر رسول الله.

تكمل أم الفضل روايتها: "فدخلت يوماً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعته (الحسين) في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله تهريقان من الدموع، قالت فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما لك؟ قال: أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني أنّ أمتي ستقتل ابني هذا، فقلت: هذا؟ فقال: نعم، و أتاني بتربة من تربته حمراء" [٣].

---

١- "عن ابن عباس قال: كان الحسين جالساً في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقال جبريل صلى الله عليه وسلم أتحبه فقال: وكيف لا أحبه وهو ثمرة فؤادي فقال: أما إن أمتك ستقتله ألا أريك من موضع قبره فقبض قبضة فإذا تربة حمراء" مجمع الزوائد، الهيثمي: ٩ / ١٩١ – ١٩٢.

"عن عائشة أو أم سلمة ... ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأحدهما لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها فقال لي ان ابنك هذا حسين مقتول وان شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها قال فأخرج تربة حمراء" مسند أحمد: ٦ / ٢٩٤، قال الهيثمي: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح" مجمع الزوائد: ٩ / ١٨٧.

٢- أم الفضل بنت الحارث: هي لبابة، زوجة العباس بن عبد المطلب؛ عم الرسول، من النساء اللواتي سبقت للإسلام والإيمان بالرسول عند بعثته.

٣- المستدرك، الحاكم النيسابوري: ٣ / ١٧٦، قال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

## الرسول يخبر بما يجري على الحسين:

الحسين صلوات الله عليه ولد في ٣ شعبان سنة ٤ هـ، وكل مولود يضيف لأهله ومن يترقبون مولده فرحاً ويملأ دارهم بالسرور إلا الحسين! إذ كان جده المصطفى في استقباله و انتظاره، لكنه لم يتمكن من أن يُفرد سروره وبهجته بمولده دون أن يمزجه بالدموع!

باشرت صفية بنت عبد المطلب (عمّة الرسول) توليد فاطمة صلوات الله عليها بولدها الحسين، وهي من أحضرته لرسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يقف قرب حجرة ابنته مترقباً، ينتظر ولادة سبطه وولده وريحانته!

(عن ابن عباس قال: لما كان مولد الحسين بن علي صلوات الله عليهما وكانت قابلته صفية بنت عبد المطلب فدخل عليها النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا عمة ناوليني ولدي. قالت: فداك الآباء والأمهات كيف أناولكه ولم أطهّره بعد!

قال: والذي نفس محمد بيده لقد طهّره [الله] من علا عرشه، فمدَّ بيده وكفّيه فناولته إياه فطأطأ عليه برأسه يقبّل مقلتيه وخدّيه ويمج (يمص) لسانه كأنما يمج عسلاً أو لبناً، ثم بكى طويلاً صلى الله عليه وآله، فلما أفاق قال: قتل الله قوماً يقتلوك!

[قالت صفية:] فقلت: حبيبي محمد، من يقتل عترة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: يا عمّة تقتله الفئة الباغية من بني أمية) [١].

رو ايات كثيرة أخرى أوضحت إخبار الرسول بما يجري على ولده [٢].

---

١- مناقب الإمام أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الكوفي: ٢ / ٢٣٤.

٢- منها على سبيل المثال:

(عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال أخبرتني أم سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها فقلت ما هذه التربة يا رسول الله قال أخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام ان هذا (يعني الحسين) يقتل بأرض العراق للحسين فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها) المستدرك على الصحيحين: ٤ / ٢٩٨، قال الحاكم: "هذ حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

## الله سبحانه سمّاه "الحسين":

بالتأكيد، لا يسبق علي وفاطمة صلوات الله عليهما رسول الله صلى الله عليه وآله بتسمية وليدهما المبارك، ورسول الله يقيناً لا يسبق الله بتسمية ولده وعطية ربه الكريم، فهبط الأمين "جبرئيل" موفداً من الله، مهنّئاً الرسول ودار الوحي والرسالة، حاملاً معه اسم وليد محمد وعلي وفاطمة صلوات الله عليهم؛ مخبراً الرسول بأنّ الله سبحانه سمّاه "الحسين"!

(عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام قال: ..... لما ولد الحسين عليه السلام أوحى الله عزوجل إلى جبرئيل عليه السلام أنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط إليه فهنّئه وقل له: إنّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون، قال: فهبط جبرئيل عليه السلام فهنأه من الله تبارك وتعالى ثم قال: إنّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون، قال: وما اسمه؟ قال: شبير، قال: لساني عربي، قال: سمّه الحسين، فسمّاه الحسين) [١].

أقام رسول الله سنن المولود على ولده الحسين بنفسه، فأذّن في أذنه اليمنى و أقام في أذنه اليسرى [٢]، فكان صوت الرسول أول صوت يطرق سمع الحسين! ثم عقّ عنه في اليوم السابع بكبش، وأمر بحلق رأس وليده والتصدق بزنته فضة على الفقراء [٣].

---

(عن أم سلمة قالت كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك فأومأ بيده إلى الحسين فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمه إلى صدره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة عندك هذه التربة فشمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ويح كرب وبلاء قالت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي أن مشهورقد قتل قال فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول إن يوما تحولين دما ليوم عظيم) المعجم الكبير، الطبراني: ٣ / ١٠٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ١٤ / ١٩٢ – ١٩٣.

١- علل الشرائع، الصدوق: ١ / ١٣٨.

٢- انظر: الأمالي، الطوسي: ٣٦٧.

٣- انظر: الكافي، الكليني: ٦ / ٣٣، و أيضاً: "عن عائشة رضي الله عنها قالت: عق رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحسن والحسين يوم السابع وسمّاهما وأمر أن يُماط عن رؤوسهما الأذى" المستدرك، الحاكم: ٤/ ٢٣٧، قال: "هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه".

## رعاية الرسول للحسين وبيان فضله:

استمر رسول الله صلى الله عليه وآله برعاية ولده الحسين.

أحياناً، يجف صدر أمه أو يقل لبنه ولا يشبع وليدها الحسين فيبكي، ويسمع الرسول بكاءه فيطلب ولده فيأتوه به ويضع إبهامه الشريف في فمه، فيسكن الحسين وهو في حجر جده الرسول [١]!

وأحياناً كان الرسول الأعظم يضع لسانه في فمه، والحسين يمتص لسان جده، ثم يقول الرسول وهو ينظر إليه: "إيهاً حسين، إيهاً حسين، أبى الله إلا ما يريد، هي فيك وفي ولدك"، يعني الإمامة [٢].

كان صلى الله عليه وآله – كما ذكر ولده الصادق عليه السلام – يقول: "الولد الصالح ريحانة من الله قسّمها بين عباده، وإنّ ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين، سمّيتهما باسم سبطين من بني إسرائيل شبراً وشبيراً) [٣]. ويقول: "هما ريحانتاي من الدنيا" [٤]. وكان يعوّذهما بكلمات الله؛ لحفظهما [٥].

كبر الحسين قليلاً، وكان بيت علي وفاطمة صلوات الله عليهما مفتوحاً على بيت الرسول صلى الله عليه وآله، وكان الرسول مستلقياً في إحدى حجر بيته فجاءه ولده الحسين وهو يدرج (يمشي قليلاً)، فاعترضته أم سلمة (زوج الرسول) مخافة أن يدخل على جده ويوقظه من نومه.

---

١- انظر: الكافي، الكليني: ١ / ٤٦٥.

٢- مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب: ٣ / ٢٠٩.

٣- الكافي، الكليني: ٦ / ٢.

٤- صحيح البخاري: ٧ / ٧٤.

٥- (عن ابن عباس "رضي الله عنه" قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يعوذ الحسن والحسين ويقول: إنّ أباكما إبراهيم كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ابن البطريق: ٣٩٦.

تقول: غفلت وإذا بي أسمع نحيب رسول الله من داخل حجرته والحسين مرتقي على صدره: (فجئت فقلت: يا رسول الله، والله ما علمت به، فقال: إنما جاءني جبريل عليه السلام وهو على بطني قاعد، فقال لي: أتحبه؟ فقلت: نعم، قال: إنّ أمتك ستقتله ألا أريك التربة التي يقتل بها؟ قال: فقلت بلى، قال: فضرب بجناحه فأتى بهذه التربة، قلت: فإذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول: يا ليت شعري من يقتلك بعدي) [١].

الرواية (ومثلها روايات كثيرة) تفيد أمرين:

١- ما يجري على الحسين أمر مخطط له إلهياً وأعلم به رسوله.
٢- البكاء والنحيب على الحسين عليه السلام سنّة نبوية.

الصحابة كانوا منتبهين إلى شدة محبة الرسول لولده الحسين، فقد رآه أبو هريرة مرة وهو حامل الحسين ويقول: "اللهم إني أحبّه فأحبّه" [٢].

وروى جابر الأنصاري عنه قوله: "من أراد أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي" [٣]!

---

١- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ١٤ / ١٩٤. ورواه الهيثمي أيضاً بلفظ قريب: "عن أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ذات يوم في بيتي قال لا يدخل على أحد فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي فأطلت فإذا حسين في حجره والنبي صلى الله عليه وسلم يمسح جبينه وهو يبكي فقلت والله ما علمت حين دخل فقال إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت قال أفتحبه قلت أما في الدنيا فنعم قال إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي صلى الله عليه وسلم فلما أحيط بحسين حين قتل قال ما اسم هذه الأرض قالوا كربلاء فقال صدق الله ورسوله كرب وبلاء ، وفي رواية صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض كرب وبلاء" مجمع الزوائد، الهيثمي: ٩ / ١٨٨ - ١٨٩، قال: "رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات". والنشيج: البكاء بصوت عالٍ.

٢- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ٣ / ١٧٧.

٣- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ١٤ / ١٣٦.

وروى ابن عباس: أنّ رجلاً رأى الرسول وهو يحمل الحسين على عاتقه، فقال: نعم المركب ركبت يا غلام، فأجابه الرسول: "ونعم الراكب هو" [١]!

قضى الحسين مع جده الرسول صلى الله عليه وآله السنين السبع الأخيرة من عمره الشريف بين عامي (٤ – ١١ هـ)، نشأ تحت نظره وتربّى على يديه وتعلّم منه ما شاء الله له أن يتعلم، و أبان فضله قولاً وعملاً، منطقاً وسلوكاً، وكمثال لأقوال الرسول و أفعاله بحق ولده الحسين (غير ما تقدم ذكره):

جيء إلى الرسول بتمر الصدقة "الزكاة"، وكان معه ولده الحسين طفلاً، فأخذ تمرة منها ووضعها في فمه، فقال له: "ألقها، فإنها لا تحل لنا الصدقة" [٢].

في صغرهما، كان الحسن والحسين صلوات الله عليهما يثبان على ظهر جدهما الرسول صلى الله عليه وآله في صلاته، وكان بعض الصحابة يمسكهما بيده حتى يرفع صلبه، ولما فرغ أجلسهما في حجره وقال: "أنّ ابني هذين ريحانتاي من الدنيا" [٣].

وفي يوم كان صلى الله عليه وآله على المنبر يخطب، فجاء الحسنان وهما يمشيان ويعثران، فنزل الرسول من منبره فحملهما ووضعهما بين يديه، وقال: "نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما" [٤].

كان يقول: "أحب أهل بيتي إليّ الحسن والحسين"، وكان ينادي على ابنته فاطمة: "ادعي لي ابنيّ" فيشمّهما ويضمّهما إليه [٥].

حوادث ومناسبات كثيرة جداً حدثت خلال السنين السبع التي قضاها الحسين في كنف جده المصطفى صلى الله عليه وآله أوضح فيها منزلة ولده الحسين منفرداً أو منضماً

---

١- سنن الترمذي: ٥ / ٦٢٠؛ المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ٣ / ١٧٠.

٢- مسند أحمد: ١ / ٢٠١.

٣- الإرشاد، المفيد: ٢ / ٢٨؛ كنز العمال، المتقي الهندي: ١٣ / ٦٦٧.

٤- مسند أحمد: ٥ / ٣٥٤؛ سنن الترمذي: ٥ / ٣٢٤.

٥- سنن الترمذي: ٥ / ٦١٥ – ٦١٦؛ كنزل العمال، المتقي الهندي: ١٢ / ١١٦.

لأبويه وأخيه صلوات الله عليهم: فمثلاً: حادثة الكساء [١]، حادثة المباهلة [٢]، وكذلك حوادث كثيرة أخرى [٣] كشفت منزلة الحسين مع أبويه وأخيه، وهي حوادث بعضها نص عليها القرآن وبعضها شهدت له السنة القطعية.

كان للحسين صلوات الله عليه نصيب وافر من الشبه بجده خلقاً وخُلقاً، فعلى مستوى الخلق (الشكل) يقول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: "من سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين عنقه إلى وجهه فلينظر إلى الحسن بن علي،

---

١- (عن شهر بن حوشب عن أم سلمة: أن النبي صلى الله عليه وسلم جلّل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي؛ أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة: و أنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك على خير") سنن الترمذي: ٥ / ٣٦١، قال محقق الكتاب: "هذا حديث حسن صحيح. وهو أحسن شئ روى في هذا الباب". و انظر أيضاً: مسند أحمد: ٦ / ٣٢٣.

٢- قال تعالى: "فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ" آل عمران: ٦١. باتفاق جميع المسلمين: "أبناءنا": الحسن والحسين. "نساءنا": فاطمة. "أنفسنا": علي. فهؤلاء فقط هم من أخرجهم الرسول صلى الله عليه وآله معه عندما أراد مباهلة نصارى نجران لما حاججهم في عيسى عليه السلام ورفضوا حجته، وبعد أن أخرجهم عليه وفاطمة والحسنين معه قال: "اللهم هؤلاء أهلي"! ولما رأوا ذلك نصحهم كبيرهم "العاقب" بموادعة الرسول وترك مباهلته والانصراف إلى ديارهم: (فأتوا رسول الله وقد خرج وعليه مرط من شعث أسود وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي رضي الله عنه خلفها وهو يقول: إذا دعوت فأمّنوا، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو دعت الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة). وفعلاً، تركوا المباهلة وصالحوا الرسول على دفع الجزية فقبل، وقال: (والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري: ٨ / ٢٧٨ – ٢٧٩.

٣- مثلاً: جمع الرسول صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، وأوضح لجميع المسلمين في مواضع ومناسبات عديدة أنه معهم في السلم والحرب، قال: "أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم" سنن الترمذي: ٥ / ٦٥٦؛ المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ٣ / ١٤٩. و أيضاً: أخذ بيد الحسن والحسين وقال: "من أحبني وأحب هذين و أباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة" مسند أحمد: ١ / ٧٧؛ سنن الترمذي: ٥ / ٣٠٥.

ومن سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين عنقه إلى كعبه خلقاً ولوناً فلينظر إلى الحسين بن علي" [١].

(عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسا ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلما رآه بكى، ثم قال: إلي يا بني، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين عليه السلام، فلما رآه بكى، ثم قال: إلي يا بني، ..... (ثم قال): وأما الحسين فإنه مني، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وخليفة رب العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيرين، وحجة الله على خلقه أجمعين، وهو سيد شباب أهل الجنة، وباب نجاة الأمة، أمره أمري، وطاعته طاعتي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني، و إني لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدي، كأني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار، فأضمه في منامه إلى صدري، وآمره بالرحلة عن دار هجرتي، و أبشره بالشهادة، فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصرعه أرض كرب وبلاء وقتل وفناء، تنصره عصابة من المسلمين، أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة، كأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعا، ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوما. ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثم قام صلى الله عليه وآله: وهو يقول: اللهم إني أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي، ثم دخل منزله) [٢].

هذا باختصار بعض ما خصّ الله به الحسين صلوات الله عليه اقتصرت فيه على ما صدر من قبل جده الرسول "أكرم خلق الله"، أما ما صدر من آل محمد الأوصياء بحق الحسين صلوات الله عليه فهو غزير وكثير جداً وبوسع الجميع الاطلاع على ما روي في هذا الشأن، وبخصوص إحياء يومه ومصيبته فهو أمر ابتدأ منذ الدموع الأولى التي سالت على وجنتي رسول الله صلى الله عليه وآله، وبكاء وألم أبويه علي وفاطمة صلوات الله عليهما، وقول أخيه الحسن" لا يوم كيومك يا أبا عبد الله"، مروراً بما فعله الأئمة من ولد الحسين

---

١- المعجم الكبير، الطبراني: ٣ / ٩٥.

٢- الأمالي، الصدوق: ١٧٥ – ١٧٧.

صلوات الله عليهم في إحياء يومه وعقد المأتم على مصيبته وإحياء ذكره، كما تناولناه في جانب من جوانب "سلسة يوم الحسين" التي نحن بصدد التقديم لها.

ونحن اقتداء منا بهم، وسيراً على نهجهم وهداهم نعطي "يوم الحسين" اهتماماً خاصاً.

# لماذا الحسين؟ لأنه ذبيح اللّه!

يمكن لبعض جوانب هذه الحقيقة أن تتضح أكثر بملاحظة ما يلي:

## كل الخلق نتاج التركيب بين النور والظلمة:

نحن نعيش في عالم الامتحان الثاني، عالم هو أقل العوالم رتبة وحظاً من الوجود، لذا يسمى "عالم الدنيا"!

علمياً: نحن نعيش في كوكب يدور حول الشمس ضمن ما يعرف بالمجموعة الشمسية، وهي جزء من مجرة تضم ملايين الشموس والنجوم والكواكب، ومجرتنا بكل ما فيها هي جزء مما يعرف بالعنقود المجري الذي يضم آلاف المجرات والتجمعات المجرية، وهكذا صعوداً، بالنتيجة أرضنا التي نعيش عليها ما هي إلا جزء بسيط جداً وتافه ولا يكاد يذكر قبال الكون الرحيب!

ودينياً: كوننا الذي تشكل الأرض قطرة في محيطه، هو (بكل ما فيه) بمثابة قطرة قياساً بمحيط السماء الأولى، أو كحلقة وذرة في فلات على حد وصف الرواية، والسماء الأولى بكل ما فيها وما تحتها من كون جسماني هي قطرة في محيط السماء الثانية، وهكذا هو حالها قياساً بالسماء الثالثة، وهي قطرة في محيط السماء الرابعة، وهي قطرة في محيط السماء الخامسة، وهي قطرة في محيط السماء السادسة، والسادسة بكل ما فيها وما احتوته من سماوات وأكوان تحتها هي قطرة في محيط السماء السابعة، والسابعة قطرة قياساً بالكرسي، وهو قطرة في محيط العرش، وهو قطرة في محيط العرش الأعظم، وهو قطرة في محيط الحجاب الأقرب بين الحق والخلق، والحجاب بما تضمنه وجوده الذي يطوي كل ما تحته (وقد طوى عوالم الخلق كلها ولم يشذ منها شيء) لا يمكن أن يكون له وجود حقيقي قبال وجود الله، وإنما وجوده تفضل واعتبار من الله سبحانه!

والخلاصة: كل ما سوى الله (ابتداءً من الحجاب الأقرب فما دون) وجوده مركب من "نور وظلمة"، والظلمة سببها أنه مخلوق، ولا يوجد موجود يتصف بأنه نور لا ظلمة فيه غير الله فقط:

(عن هشام بن سالم، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: أتنعت الله؟ فقلت: نعم، قال: هات، فقلت: هو السميع البصير، قال: هذه صفة يشترك فيها المخلوقون. قلت: فكيف تنعته؟ فقال: هو نور لا ظلمة فيه، وحياة لا موت فيه، وعلم لا جهل فيه، وحق لا باطل فيه. فخرجت من عنده و أنا أعلم الناس بالتوحيد) [١].

عالمنا الذي نحن فيه بالذات عالم مملوء بالظلمة والحجب والغفلة عن الله، لكن لشدة رحمته سبحانه شاء أن ينصّب لعباده التائهين والغافلين علامات على الطريق ومحطات مضيئة تعرّف الخلق وتذكّرهم به سبحانه بعد أن نسوه وغفلوا عن ذكره بسبب أُنسهم و انشغالهم بالمادة والشهوات!

علامات ومحطات التذكير هذه، إنما كانت مضيئة في دنيا الظلام؛ لأنها في الحقيقة تجلّيات لحقائق علوية قدسية!

## علامات ومحطات النور في الظلام:

الرسالات الإلهية ورسل الله عموماً وما جاءوا به من تعاليم إنما تقوم بالأساس على إبراز هذه العلامات والمحطات الإلهية؛ لأهميتها البالغة في إنارة طريق العبور إلى العالم الآخر بسلام، وبدونها يعني انتشار الظلام المطبق في دنيا الامتحان، وهذا يعني الهلاك الحتمي بعد فقدان أي فرصة للعثور على درب مضيء للنجاة والخلاص!

- العلامات: خلفاء الله (أئمة، رسل، أنبياء).
- والمحطات: مواضع ذكر الله، وما ورد في تعاليم خلفاء الله، مثل: بيت الله الحرام، المساجد، أضرحة المعصومين، الصلاة، الصيام، الحج، ... إلخ.

(عن الوشاء قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله تعالى: "وعلامات وبالنجم هم يهتدون" قال: نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله) [٢].

---

١- التوحيد، الصدوق: ١٤٦.

٢- الكافي، الكليني: ١ / ٢٠٧.

الصلاة مثلاً: محطة للتذكير بالله، وهي إنما تكون مضيئة في عالم الظلمة ومذكّرة بالله إذا استحضر المصلي حقيقتها والمعاني الكامنة وراء الأفعال المكوّنة لها، وبدون استحضار تلك الحقائق والمعاني (الماورائية) لا يبقى من الصلاة المطلوبة إلا القشور فقط، وحينئذٍ لا تختلف أفعال الصلاة كثيراً عن بعض الحركات والتمارين الرياضية التي تشبهها بالظاهر! أعني بالحقائق، ما ورد في كلام المعصومين [١].

الإقبال على الله في الصلاة هو حقيقتها، ولهذا يُقبل منها بقدر إقبال المصلي [٢].

---

١- مثل قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنت مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فرأى رجلا قائما يصلي، فقال له: "يا هذا أتعرف تأويل الصلاة"، فقال: يا مولاي وهل للصلاة تأويل غير العبادة؟ فقال: "إي والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالنبوة، ما بعث الله نبيه بأمر من الأمور الا وله تشابه، وتأويل، وتنزيل، وكل ذلك يدل على التعبد"، فقال له: علمني ما هو يا مولاي؟

فقال: "تأويل تكبيرتك الأولى إلى احرامك، ان تخطر في نفسك إذا قلت الله أكبر من أن يوصف بقيام أو قعود، وفي الثانية: أن يوصف بحركة أو جمود، وفي الثالثة: أن يوصف بجسم، أو يشبه بشبه، أو يقاس بقياس، وتخطر في الرابعة: ان تحله الاعراض، أو تؤلمه الأمراض، وتخطر في الخامسة: أن يوصف بجوهر، أو عرض، أو يحل شيئا، أو يحل فيه شئ، وتخطر في السادسة: ان يجوز عليه ما يجوز على المحدثين من الزوال، والانتقال، والتغير من حال إلى حال، وتخطر في السابعة: أن تحله الحواس الخمس.

ثم تأويل مد عنقك في الركوع، تخطر في نفسك: آمنت بك ولو ضربت عنقي.

ثم تأويل رفع رأسك من الركوع، إذا قلت: سمع الله لمن حمده، الحمد لله رب العالمين، تأويله: الذي أخرجني من العدم إلى الوجود، وتأويل السجدة الأولى: ان تخطر في نفسك و أنت ساجد: منها خلقتني، ورفع رأسك تأويله ومنها أخرجتني، والسجدة الثانية: وفيها تعيدني، ورفع رأسك تخطر بقلبك ومنها تخرجني تارة أخرى.

وتأويل قعودك على جانبك الأيسر، ورفع رجلك اليمنى، وطرحك على اليسرى تخطر بقلبك: اللهم أني أقمت الحق، وأمت الباطل، وتأويل تشهدك: تجديد الايمان، ومعاودة الاسلام، والاقرار بالبعث بعد الموت، وتأويل قراءة التحيات: تمجيد الرب سبحانه، وتعظيمه عما قال الظالمون، ونعته الملحدون.

وتأويل قولك: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: ترحم عن الله سبحانه، فمعناها هذه أمان لكم من عذاب يوم القيامة". ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: "من لم يعلم تأويل صلاته هكذا، فهي خداج أي ناقصة") مستدرك الوسائل، النوري: ٤ / ١٠٧ – ١٠٨.

٢- (عن جعفر بن محمد عليهما السلام، أنه قال: "إذا أحرمت في الصلاة فاقبل عليها، فإنك إذا أقبلت أقبل الله عليك، وإذا أعرضت أعرض الله عنك، فربما لم يرفع من الصلاة إلا [النصف أو] الثلث، أو الربع، أو السدس، على قدر إقبال المصلي على صلاته، ولا يعطى الله [القلب] الغافل شيئاً) مستدرك الوسائل، النوري: ٤ / ١٠٩.

الصوم وسائر العبادات والتعاليم أيضاً كذلك؛ إذ "وراء كل حق حقيقة يحيكها ويشير إليها"، قال الإمام الصادق عليه السلام: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً" [١].

## حقيقة الحج كمثال:

الحج عبادة وشعيرة إلهية، شرّعها الله في دينه في جميع رسالاته، وصولاً إلى الرسول محمد صلى الله عليه وآله الذي قام بتحديد وبيان أفعاله وكيفيته.

(زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلني الله فداك، أسألك في الحج منذ أربعين عاما فتفتيني، فقال: يا زرارة، بيت حج إليه قبل آدم بألفي عام تريد أن تفتي مسائله في أربعين عاماً) [٢].

الحج مؤلّف من أفعال معروفة وواضحة، لكن ما هو غير واضح لدى أغلب المسلمين هو الحقائق الكامنة وراء الأفعال التي يؤدونها في الحج! وللإنصاف أقول: إنّ جهل الحاج بتلك الحقائق يترك حجّه ناقصاً بكل تأكيد، فالكعبة مثلاً مبنيّة من أحجار لا تختلف في عنصرها عن سائر أحجار الأرض التي يبني الناس بها دورهم، والسجود للكعبة والطواف حولها دون معرفة ما ترمز إليه وما يرمز إليه السجود والطواف يثير في نفس الحاج (وغيره) أكثر من سؤال وسؤال وهو يسجد ويطوف!

من يقدّس حجراً (بدون إدراك أنّ وراء الحجر حقيقة يرمز لها) لماذا يعترض على من يقدس بقرة مثلاً، والبقرة كائن فيه حياة وهي أرفع شأناً من الحجر بلا شك!

- هل يعقل أنّ الله تعالى يأمر بالسجود لحجر، ويأمر بالطواف حوله دون وجود حقيقة كامنة وراء "الحجر" يرمز لها؟

---

١- الكافي، الكليني: ١ / ٦٩.

٢- وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي: ١١ / ١٢.

- لماذا هيئة "الكعبة" مربعة بالتحديد (أي: على شكل مربع له أربعة أركان) دون أي شكل هندسي آخر؟
- لماذا تسعى بين الصفا والمروة؟ ولماذا تهرول في مقطع من تلك المسافة؟
- لماذا تقف بعرفة في حر الظهيرة بسفح جبل، ثم تنحدر منه نحو مزدلفة في الليل إلى الصباح؟
- لماذا تبقى بمنى وتؤدي أعمالها: الرمي، الذبح، ثم الحلق؟
- بل من الأساس: لماذا تخلع ثيابك المعهودة وتلبس ثوبين بسيطين وتعقد تلبية الإحرام بهما؟

في أحسن أحوال الجاهل بحقائق أفعال الحج أن يكون جوابه: هكذا أمر الله!

لكن: لماذا، وما هي الغاية، وما هي الحقائق التي ترمز لها هذه الأفعال، ماذا أراد الله أن يعرّفنا ويعلّمنا بهذه الشعائر؟ لا شيء واضح عند الجاهل سوى أنه أدى طقوساً عبادية مأموراً بها دون أن يفقه من غاياتها وحقيقتها شيئاً! هذا هو القشر بكل ما تعنيه الكلمة من معنى!

أداء العبادة دون معرفة الحقائق والمعاني التي ترمز لها ويراد تحقيقها في نفس العابد يجعلها جماداً لا روح فيها، بل بمثابة الشيء الذي يحكم عليه بالموت قبل الولادة والتحقق! وبالتالي فمن الخطأ توقع وجود تأثير ومردود إيجابي على النفس، والحال هذه! في حين يُفترض بالعبادة أن يسبقها معرفة، بل للمعرفة خلقنا لا لشيء آخر!

حجَّ الإمام الصادق عليه السلام، فالتقاه أحد الملحدين واستأذنه بسؤاله، فأذن له، فقال: "إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المعمور بالطوب والمدر، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر!" [١].

بالتأكيد لا يتمكن أهل القشور إجابة هذا السؤال!

---

١- الكافي، الكليني: ٤ / ١٩٧ – ١٩٨.

لكن الإمام الصادق و آباؤه و أبناؤه صلوات الله عليهم أجابوا وبيّنوا الحقائق التي ترمز لها أفعال الحج بتفصيل وتوضيح تام لطالب الحق والحقيقة [١].

---

١- هذا مثال لبيانهم صلوات الله عليهم: (لما رجع مولانا زين العابدين عليه السلام من الحج استقبله الشبلي، فقال عليه السلام له: حججت يا شبلي؟ قال: نعم يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام: أنزلت الميقات وتجردت عن مخيط الثياب واغتسلت؟ قال: نعم، قال: فحين نزلت الميقات نويت أنك خلعت ثوب المعصية، ولبست ثوب الطاعة؟ قال: لا، قال: فحين تجردت عن مخيط ثيابك، نويت أنك تجردت من الرياء والنفاق والدخول في الشبهات؟ قال: لا، قال: فحين اغتسلت نويت أنك اغتسلت من الخطايا والذنوب؟ قال: لا، قال: فما نزلت الميقات، ولا تجردت عن مخيط الثياب، ولا اغتسلت.

ثم قال: تنظفت، وأحرمت، وعقدت بالحج؟ قال: نعم، قال: فحين تنظفت وأحرمت وعقدت الحج، نويت أنك تنظفت بنورة التوبة الخالصة لله تعالى؟ قال: لا، قال: فحين أحرمت نويت أنك حرمت على نفسك كل محرم حرمه الله عزوجل؟ قال: لا، قال: فحين عقدت الحج نويت أنك قد حللت كل عقد لغير الله؟ قال: لا، قال له عليه السلام: ما تنظفت، ولا أحرمت، ولا عقدت الحج.

قال له: أدخلت الميقات وصليت ركعتي الاحرام ولبيت؟ قال: نعم، قال: فحين دخلت الميقات، نويت أنك بنية الزيارة؟ قال: لا، قال: فحين صليت الركعتين، نويت أنك تقربت إلى الله بخير الاعمال من الصلاة، وأكبر حسنات العباد؟ قال: لا، قال: فحين لبيت، نويت أنك نطقت لله سبحانه بكل طاعة، وصمت عن كل معصية؟ قال: لا، قال له عليه السلام: ما دخلت الميقات ولا صليت، ولا لبيت.

ثم قال له: أدخلت الحرم ورأيت الكعبة وصليت؟ قال: نعم. قال: فحين دخلت الحرم، نويت أنك حرمت على نفسك كل غيبة تستغيبها المسلمين من أهل ملة الاسلام؟ قال: لا. قال: فحين وصلت مكة نويت بقلبك أنك قصدت الله؟ قال: لا. قال عليه السلام: فما دخلت الحرم، ولا رأيت الكعبة، ولا صليت.

ثم قال: طفت بالبيت، ومسست الأركان، وسعيت؟ قال: نعم. قال عليه السلام: فحين سعيت نويت أنك هربت إلى الله، وعرف منك ذلك علام الغيوب؟ قال: لا. قال: فما طفت بالبيت، ولا مسست الأركان، ولا سعيت.

ثم قال له: صافحت الحجر، ووقفت بمقام إبراهيم عليه السلام، وصليت به ركعتين؟ قال: نعم، فصاح عليه السلام صيحة كاد يفارق الدنيا ثم قال: آه آه - ثم قال عليه السلام: من صافح الحجر الأسود، فقد صافح الله تعالى، فانظر يا مسكين لا تضيع أجر ما عظم حرمته، وتنقض المصافحة بالمخالفة، وقبض الحرام نظير أهل الآثام.

ثم قال عليه السلام: نويت حين وقفت عند مقام إبراهيم عليه السلام أنك وقفت على كل طاعة، وتخلفت عن كل معصية؟ قال: لا. قال: فحين صليت فيه ركعتين، نويت أنك صليت بصلاة إبراهيم عليه السلام، وأرغمت بصلاتك أنف الشيطان؟ قال: لا. قال له: فما صافحت الحجر الأسود، ولا وقفت عند المقام، ولا صليت فيه ركعتين.

ثم قال عليه السلام له: أشرفت على بئر زمزم، وشربت من مائها؟ قال: نعم. قال: نويت أنك أشرفت على الطاعة، وغضضت طرفك عن المعصية؟ قال: لا. قال عليه السلام: فما أشرفت عليها، ولا شربت من مائها.

ثم قال له عليه السلام: أسعيت بين الصفا والمروة، ومشيت وترددت بينهما؟ قال: نعم. قال له: نويت أنك بين الرجاء والخوف؟ قال: لا. قال: فما سعيت، ولا مشيت، ولا ترددت بين الصفا والمروة.

وهذه بعض الإشارات:

---

ثم قال: أخرجت إلى منى؟ قال: نعم. قال: نويت أنك آمنت الناس من لسانك وقلبك ويدك؟ قال: لا. قال: فما خرجت إلى منى.

(ثم) قال له: أوقفت الوقفة بعرفة، وطلعت جبل الرحمة، وعرفت وادي نمرة، ودعوت الله سبحانه عند الميل والجمرات؟ قال: نعم. قال: هل عرفت بموقفك بعرفة معرفة الله سبحانه أمر المعارف والعلوم، وعرفت قبض الله على صحيفتك واطلاعه على سريرتك وقلبك؟ قال: لا. قال: نويت بطلوعك جبل الرحمة، ان الله يرحم كل مؤمن ومؤمنة، ويتولى كل مسلم ومسلمة؟ قال: لا. قال: فنويت عند نمرة أنك لا تأمر حتى تأتمر، ولا تزجر حتى تنزجر؟ قال: لا. قال: فعندما وقفت عند العلم والنمرات، نويت أنها شاهدة لك على الطاعات، حافظة لك مع الحفظة بأمر السماوات؟ قال: لا. قال: فما وقفت بعرفة، ولا طلعت جبل الرحمة، ولا عرفت نمرة، ولا دعوت، ولا وقفت عند النمرات.

ثم قال: مررت بين العلمين. وصليت قبل مرورك ركعتين، ومشيت بمزدلفة، ولقطت فيها الحصى، ومررت بالمشعر الحرام؟ قال: نعم. قال: فحين صليت ركعتين، نويت أنها صلاة شكر في ليلة عشر، تنفي كل عسر، وتيسر كسل يسر؟ قال، لا. قال: فعندما مشيت بين العلمين ولم تعدل عنهما يمينا وشمالا، نويت أن لا تعدل عن دين الحق يمينا وشمالا لا بقلبك، ولا بلسانك، ولا بجوارحك؟ قال: لا، قال: فعندما مشيت بمزدلفة، ولقطت منها الحصى، نويت أنك رفعت عنك كل معصية وجهل، وثبت كل علم وعمل؟ قال: لا. قال: فعندما مررت بالمشعر الحرام، نويت أنك أشعرت قلبك إشعار أهل التقوى والخوف لله عزوجل؟ قال: لا. قال: فما مررت بالعلمين، ولا صليت ركعتين، ولا مشيت بالمزدلفة، ولا رفعت منها الحصى، ولا مررت بالمشعر الحرام.

ثم قال له: وصلت منى ورميت الجمرة، وحلقت رأسك، وذبحت هديك، وصليت في مسجد الخيف، ورجعت إلى مكة، وطفت طواف الإفاضة؟ قال: نعم. قال فنويت عندما وصلت منى، ورميت الجمار، أنك بلغت إلى مطلبك، وقد قضى ربك لك كل حاجتك؟ قال: لا. قال: فعندما رميت الجمار، نويت أنك رميت عدوك إبليس وغضبته بتمام حجك النفيس؟ قال: لا. قال: فعندما حلقت رأسك، نويت أنك تطهرت من الأدناس ومن تبعة بني آدم، وخرجت من الذنوب كما ولدتك أمك؟ قال: لا. قال فعندما صليت في مسجد الخيف، نويت أنك لا تخاف إلا الله عزوجل وذنبك، ولا ترجو إلا رحمة الله تعالى؟ قال: لا. قال: فعندما ذبحت هديك، نويت أنك ذبحت حنجرة الطمع بما تمسكت به من حقيقة الورع، و أنك اتبعت سنة إبراهيم عليه السلام بذبح ولده وثمرة فؤاده وريحان قلبه، وحاجه سنته لمن بعده، وقربه إلى الله تعالى لمن خلفه؟ قال: لا. قال: فعندما رجعت إلى مكة وطفت طواف الإفاضة، نويت أنك أفضت من رحمة الله تعالى ورجعت إلى طاعته، وتمسكت بوده، وأديت فرائضه، وتقربت إلى الله تعالى؟ قال: لا. قال له زين العابدين عليه السلام: فما وصلت منى، ولا رميت الجمار، ولا حلقت رأسك، ولا أديت نسكك، ولا صليت في مسجد الخيف، ولا طفت طواف الإفاضة، ولا تقربت فإنك لم تحج.

فطفق الشبلي يبكي على ما فرطه في حجه، وما زال يتعلم حتى حج من قابل بمعرفة ويقين، انتهى) مستدرك الوسائل، النوري: ١٠ / ١٦٦ – ١٧٢.

## الكعبة صورة البيت المعمور والضراح:

- الضراح: حقيقة الكعبة في السماء السادسة.
- البيت المعمور: حقيقة الكعبة في السماء الرابعة.

ما يحصل في عالمنا هو تجل وانعكاس أو تمثيل لحقائق علوية، فمثلاً: ما حصل ويحصل من اعتراض على خلفاء الله (أئمة، رسل، أنبياء) عند بعثة كل خليفة إلهي، له صورة حصلت في العوالم العلوية تمثَّل باعتراض الملائكة على تنصيب آدم عليه السلام، ثم التفتوا لخطئهم وأرادوا التوبة فجعل الله لهم الضراح في السماء السادسة والبيت المعمور في السماء الرابعة تطوف حوله الملائكة تكفيراً لذنب الاعتراض، واستمر تنزل التجليات حتى عالمنا فكانت الكعبة تجل وصورة للضراح والبيت المعمور ليطوف حوله عباد الله إذا ما أرادوا التوبة عن خطاياهم وذنوبهم واعتراضهم على خلفاء الله!

سأل رجل شامي الإمام الصادق صلوات الله عليه بعد إتمام الطواف بالبيت الحرام، عن بدء البيت فقال: (أما بدء هذا البيت فإنّ الله تبارك وتعالى قال للملائكة: "إني جاعل في الأرض خليفة" فردّت الملائكة على الله عز وجل فقالت: "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" فأعرض عنها فرأت أنّ ذلك من سخطه فلاذت بعرشه فأمر الله ملكاً من الملائكة أن يجعل له بيتاً في السماء السادسة يسمّى الضراح بإزاء عرشه فصيّره لأهل السماء يطوف به سبعون ألف ملك في كل يوم لا يعودون، ويستغفرون، فلما أن هبط آدم إلى السماء الدنيا أمره بمرمة هذا البيت وهو بإزاء ذلك فصيّره لآدم وذريته كما صيّر ذلك لأهل السماء. قال: صدقت يا ابن رسول الله) [١].

(عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كنت مع أبي في الحجر فبينما هو قائم يصلي إذ أتاه رجل فجلس إليه فلما انصرف سلم عليه ثم قال: إني أسألك عن ثلاثة أشياء لا يعلمها إلا أنت ورجل آخر، قال: ما هي؟ قال: أخبرني أي شئ كان سبب الطواف بهذا البيت؟ فقال: إنّ الله عز وجل لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم عليه السلام ردوا عليه فقالوا: "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك

---

١- الكافي، الكليني: ٤ / ١٨٧ – ١٨٨.

ونقدس لك" قال الله تبارك وتعالى: "إني أعلم ما لا تعلمون" فغضب عليهم ثم سألوه التوبة فأمرهم أن يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور، ومكثوا يطوفون به سبع سنين [و] يستغفرون الله عزوجل مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فهذا كان أصل الطواف، ثم جعل الله البيت الحرام حذو الضراح توبة لمن أذنب من بني آدم وطهوراً لهم، فقال: صدقت) [١].

قواعد البيت الحرام وأركانه أقيمت بأمر الله وبشكل يكون فيه صورة تحكي البيت المعمور، والغاية منه نفس غاية إقامة البيت المعمور في السماء [٢].

---

١- الكافي، الكليني: ٤ / ١٨٨.

٢- (عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى جبرئيل عليه السلام أنا الله الرحمن الرحيم و أني قد رحمت آدم وحواء لما شكيا إلي ما شكيا فأهبط عليهما بخيمة من خيم الجنة وعزهما عني بفراق الجنة وأجمع بينهما في الخيمة فإني قد رحمتهما لبكائهما ووحشتهما في وحدتهما و أنصب الخيمة على الترعة التي بين جبال مكة، قال: والترعة مكان البيت وقواعده التي رفعتها الملائكة قبل آدم فهبط جبرئيل عليه السلام على آدم بالخيمة على مقدار أركان البيت وقواعده فنصبها، قال: و أنزل جبرئيل آدم من الصفا و أنزل حواء من المروة وجمع بينهما في الخيمة قال: وكان عمود الخيمة قضيب ياقوت أحمر فأضاء نوره وضوؤه جبال مكة وما حولها قال: وامتد ضوء العمود قال: فهو مواضع الحرم اليوم من كل ناحية من حيث بلغ ضوء العمود قال : فجعله الله حرما لحرمة الخيمة والعمود لأنهما من الجنة قال: ولذلك جعل الله عزوجل الحسنات في الحرم مضاعفة والسيئات مضاعفة، قال: ومدت أطناب الخيمة حولها فمنتهى أوتادها ما حول المسجد الحرام، قال: وكانت أوتادها من عقيان الجنة وأطنابها من ضفائر الأرجوان، قال: وأوحى الله عزوجل إلى جبرئيل أهبط على الخيمة [ب] سبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الشياطين ويؤنسون آدم ويطوفون حول الخيمة تعظيما للبيت والخيمة، قال: فهبط بالملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشياطين العتاة ويطوفون حول أركان البيت والخيمة كل يوم وليلة كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور، قال: وأركان البيت الحرام في الأرض حيال البيت المعمور الذي في السماء، ثم قال : إن الله عزوجل أوحى إلى جبرئيل بعد ذلك أن اهبط إلى آدم وحواء فنحهما عن مواضع قواعد بيتي وارفع قواعد بيتي لملائكتي، ثم ولد آدم فهبط جبرئيل على آدم وحواء فأخرجهما من الخيمة ونحاهما عن ترعة البيت ونحى الخيمة عن موضع الترعة، قال: ووضع آدم على الصفا وحواء على المروة فقال آدم: يا جبرئيل أبسخط من الله عزوجل حولتنا وفرقت بيننا أم برضى وتقدير علينا؟ فقال لهما : لم يكن ذلك بسخط من الله عليكما ولكن الله لا يسأل عما يفعل، يا آدم إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله إلى الأرض ليؤنسوك ويطوفوا حول أركان البيت [المعمور] والخيمة سألوا الله أن يبنى لهم مكان الخيمة بيتا على موضع الترعة المباركة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور فأوحى الله عزوجل إلى أن أنحيك وأرفع الخيمة ، فقال آدم قد رضينا بتقدير الله ونافذ أمره فينا، فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا وحجر من المروة وحجر من طور سيناء وحجر من جبل السلام وهو ظهر

وبعد الطوفان، أقامه إبراهيم و ابنه إسماعيل صلوات الله عليهما بأمر الله على نفس قواعده السابقة [١].

---

الكوفة وأوحى الله عزوجل إلى جبرئيل أن ابنه و أتمه فاقتلع جبرئيل الأحجار الأربعة بأمر الله عزوجل من مواضعهن بجناحه فوضعها حيث أمر الله عزوجل في أركان البيت على قواعده التي قدرها الجبار ونصف أعلامها، ثم أوحى الله عزوجل إلى جبرئيل عليه السلام أن ابنه و أتمه بحجارة من أبي قبيس واجعل له بابين بابا شرقيا وبابا غربيا ، قال : فأتمه جبرئيل عليه السلام فما أن فرغ طافت حوله الملائكة فلما نظر آدم وحواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان) الكافي، الكليني: ٤ / ١٩٥ – ١٩٧.

١- (عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إبراهيم عليه السلام كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له من هاجر إسماعيل عليه السلام اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لأنه لم يكن له منها ولد، وكانت تؤذي إبراهيم في هاجر فتغمه فشكا إبراهيم ذلك إلى الله عزوجل، فأوحى الله إليه: إنما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء إن تركتها استمتعت بها، وإن أقمتها كسرتها. ثم أمره أن يخرج إسماعيل عليه السلام وأمه عنها، فقال: يا رب إلى أي مكان؟ قال: إلى حرمي وأمني وأول بقعة خلقتها من الأرض وهي مكة، فأنزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر وإسماعيل و إبراهيم عليه السلام وكان إبراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلا وقال: يا جبرئيل إلى ههنا إلى ههنا، فيقول جبرئيل: لا امض امض، حتى وافى به مكة، فوضعه في موضع البيت، وقد كان إبراهيم عليه السلام عاهد سارة أن لا ينزل حتى يرجع إليها، فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر، فألقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته، فلما سرحهم إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف عنهم إلى سارة قالت له هاجر: يا إبراهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع؟ فقال إبراهيم: الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان هو يكفيكم، ثم انصرف عنهم، فلما بلغ كدى وهو جبل بذي طوى التفت إليهم إبراهيم فقال: "ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون" ثم مضى وبقيت هاجر، فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى فنادت: هل في الوادي من أنيس؟ فغاب إسماعيل عنها فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنت أنه ماء، فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت إلى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات، فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه، فعدت حتى جمعت حوله رملا فإنه كان سائلا فزمته بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم، وكانت جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء، فنظرت جرهم إلى تعكف الطير على ذلك المكان و اتبعوها حتى نظروا إلى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلا بشجرة وقد ظهر الماء لهما، فقالوا لهاجر: من أنت؟ وما شأنك وشأن هذا الصبي؟ قالت: أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن، وهذا ابنه أمره الله أن ينزلنا ههنا، فقالوا لها: فتأذنين لنا أن نكون بالقرب منكم؟ قالت لهم: حتى يأتي إبراهيم عليه السلام، فلما زارهم إبراهيم يوم الثالث قالت هاجر: يا خليل الله إن ههنا قوما من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا، أفتأذن لهم في ذلك؟ فقال إبراهيم: نعم، فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم فأنست هاجر وإسماعيل بهم، فلما زارهم إبراهيم في المرة الثالثة نظر إلى كثرة الناس حولهم فسر بذلك سرورا شديدا، فلما ترعرع

## غاية الحج ولاية خلفاء الله والتوبة من الاعتراض عليهم:

(٧- ... عن محمد ابن سنان: ان الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله: علة الطواف بالبيت ان الله تبارك وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فردوا على الله تبارك وتعالى هذا الجواب فعلموا انهم أذنبوا فندموا فلاذوا بالعرش فاستغفروا فأحب الله تعالى أن يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى البيت المعمور بحذاء الضراح ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور ثم أمر آدم فطاف به فتاب الله عليه وجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة.

٨- ... عن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو جالس على الباب الذي إلى المسجد وهو ينظر إلى الناس يطوفون فقال: يا أبا حمزة بما أمروا هؤلاء؟ قال: فلم أدر ما أرد عليه، قال: إنما أمروا أن يطوفوا بهذه الأحجار ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم) [١].

---

إسماعيل عليه السلام وكانت جرهم قد وهبوا لإسماعيل كل واحد منهم شاة وشاتين وكانت هاجر وإسماعيل يعيشان بها، فلما بلغ إسماعيل مبلغ الرجال أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يبني البيت فقال: يا رب في أية بقعة؟ قال: في البقعة التي أنزلت على آدم القبة فأضاء لها الحرم، فلم تزل القبة التي أنزلها الله على آدم قائمة حتى كان أيام الطوفان أيام نوح عليه السلام، فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا إلا موضع البيت، فسميت البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق، فلما أمر الله عزوجل إبراهيم أن يبني البيت لم يدر في أي مكان يبنيه، فبعث الله جبرئيل عليه السلام فخط له موضع البيت، فأنزل الله عليه القواعد من الجنة، وكان الحجر الذي أنزله الله على آدم أشد بياضا من الثلج، فلما مسته أيدي الكفار اسود، فبنى إبراهيم البيت ونقل إسماعيل الحجر من ذي طوى، فرفعه في السماء تسعة أذرع، ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه إبراهيم ووضعه في موضعه الذي هو فيه الان، وجعل له بابين: بابا إلى المشرق، وبابا إلى المغرب، والباب الذي إلى المغرب يسمى المستجار، ثم ألقى عليه الشجر والإذخر، وعلقت هاجر على بابه كساءا كان معها، وكانوا يكونون تحته، فلما بناه وفرغ منه حج إبراهيم وإسماعيل ونزل عليهما جبرئيل يوم التروية لثمان من ذي الحجة فقال: يا إبراهيم قم فارتو من الماء: لأنه لم يكن بمنى وعرفات ماء فسميت التروية لذلك، ثم أخرجه إلى منى فبات بها ففعل به ما فعل بآدم عليه السلام فقال إبراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت "رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر" قال: من ثمرات القلوب، أي حببهم إلى الناس لينتابوا إليهم ويعودوا إليه) تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ١ / ٦٠ – ٦٢.

١- علل الشرائع، الصدوق: ٢ / ٤٠٦.

أي: يفترض بهم أن يفعلوا كما فعلت الملائكة، فهي إنما طافت بالبيت المعمور والضراح تكفيراً لذنب الاعتراض على تنصيب آدم، وطاف به آدم تكفيراً عن الأكل من الشجرة التي نهي عن الأكل منها، والمفروض بالخلق في زمان كل إمام أن يكون هدف الحج عندهم هو الطواف بالبيت ثم إتيان إمام زمانهم ليعرضوا عليه ولايتهم له و إيمانهم به وأخذ دين الله المرضي منه، وبهذا يكونون قد اقتدوا بالملائكة وبنبي الله آدم وطهرت قلوبهم ونفوسهم، وإلا فالطواف بلا تحقق هذه الغاية هو مجرد طواف حول أحجار!

(عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال قلت: لم صار الطواف سبعة أشواط؟ قال: لأن الله تبارك وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة فردوا على الله تبارك وتعالى وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال الله اني اعلم ما تعملون وكان لا يحجبهم عن نوره فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة وجعله مثابة ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس وأمناً فصار الطواف سبعة أشواط واجباً على العباد لكل ألف سنة شوطاً واحداً) [١].

كل أفعال الحج تصب في هذا الاتجاه وتدفع إلى تحقيق الغاية التي حققها آدم والملائكة عليهم السلام.

(عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة، فقال: هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية، إنما أمروا أن يطوفوا بها، ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم، ثم قرأ هذه الآية: "واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم") [٢].

(عن سدير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو داخل و أنا خارج وأخذ بيدي، ثم استقبل البيت فقال: يا سدير إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا

---

١- علل الشرائع، الصدوق: ٢ / ٤٠٦ – ٤٠٧.

٢- الكافي، الكليني: ١ / ٣٩٢.

فيعلمونا ولايتهم لنا وهو قول الله: "و إني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى" - ثم أومأ بيده إلى صدره - إلى ولايتنا) [١].

## تقريب القربان وسببه:

واحدة من شعائر الحج ضمن أعمال "منى" هو ذبح الأضحية يوم العاشر من ذي الحجة. وهذه الشعيرة من ضمن الشعائر التي علّمها جبرئيل لآدم عليه السلام بأمر الله [٢]:

---

١- الكافي، الكليني: ١ / ٣٩٢ – ٣٩٣.

٢- (عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان الله تبارك وتعالى لما أراد أن يتوب على آدم عليه السلام أرسل إليه جبرئيل فقال له السلام عليك يا آدم الصابر على بليته التائب عن خطيئته ان الله تبارك وتعالى بعثني اليك لأعلمك المناسك التي يريد أن يتوب عليك بها، وأخذ جبرئيل بيده و انطلق به حتى اتى البيت فنزلت عليه غمامة من السماء فقال له جبرئيل خط برجلك حيث اظلك هذا الغمام ثم انطلق به حتى اتى به منى فاراه موضع مسجد منى فخطه وخط المسجد الحرام بعد ما خط مكان البيت ثم انطلق به إلى عرفات فأقامه على العرفة وقال له: إذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات ففعل ذلك آدم ولذلك سمي العرفة لان آدم عليه السلام اعترف عليه بذنبه فجعل ذلك سنة في ولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف ابوهم ويسألون الله عزوجل التوبة كما سألها أبوهم آدم ثم أمره جبرئيل عليه السلام فأفاض عن عرفات فمر على الجبال السبعة فأمره ان يكبر على كل جبل اربع تكبيرات ففعل ذلك آدم ثم انتهى به إلى جمع ثلث الليل فجمع فيها بين صلاة المغرب وبين صلاة العشاء الآخرة فلذلك سمى جمعا لان آدم جمع فيها بين صلاتين فوقعت العتمة في تلك الليلة ثلث الليل في ذلك الموضع ثم أمره أن يتبطح في بطحاء جمع (مزدلفة)، فانبطح حتى انفجر الصبح ثم امره أن يصعد على الجبل جبل جمع، وأمره إذا طلعت الشمس أن يعترف بذنبه سبع مرات ويسأل الله تعالى التوبة والمغفرة سبع مرات ففعل ذلك آدم كما أمره جبرئيل و إنما جعل اعتر افين ليكون سنّة في ولده فمن لم يدرك عرفات وادرك جمعاً فقد وفى بحجه فأفاض آدم من جمع إلى منى فبلغ منى ضحىً فأمره أن يصلي ركعتين في مسجد منى ثم أمره أن يقرب إلى الله تعالى قربانا ليتقبل الله منه ويعلم ان الله قد تاب عليه ويكون سنة في ولده القربان فقرب آدم عليه السلام قربانا فقبل الله منه قربانه وأرسل الله عزوجل نارا من السماء فقبضت قربان آدم فقال له جبرئيل ان الله تبارك وتعالى قد احسن اليك إذا علمك المناسك التي تاب عليك بها وقبل قربانك فاحلق رأسك تواضعا لله تعالى إذ قبل قربانك، فحلق آدم رأسه تواضعا لله تبارك وتعالى، ثم اخذ جبرئيل بيد آدم فانطلق به إلى البيت فعرض له إبليس عند الجمرة العقبة فقال له يا آدم أين تريد؟ قال جبرئيل يا آدم ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل ذلك آدم كما أمره جبرئيل، فذهب إبليس ثم أخذ جبرئيل بيده في اليوم الثاني فانطلق به إلى الجمرة الاولى فعرض له إبليس، فقال له جبرئيل ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل آدم ذلك فذهب إبليس، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فقال له يا آدم أين تريد؟ فقال جبرئيل: ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة ففعل ذلك آدم فذهب إبليس ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فقال له يا آدم أين تريد؟ فقال له جبرئيل ارمه بسبع حصيات

"... فأفاض آدم من جُمع (مزدلفة) إلى منى فبلغ منى ضحىً فأمره أن يصلي ركعتين في مسجد منى ثم أمره أن يقرّب إلى الله تعالى قرباناً ليتقبل الله منه ويعلم أنّ الله قد تاب عليه ويكون سنّة في ولده القربان فقرّب آدم عليه السلام قرباناً فقبل الله منه قربانه".

الحجيج بمنسكهم هذا، لا شك أنهم – أيضاً – يتمثّلون ما فعله إبراهيم صلوات الله عليه لما أراد ذبح ولده إسماعيل ثم فداه الله بكبش "وعل بري" في القصة المعروفة. علماً، أنّ القربان والذبيح تكرّر أمره أيضاً في عهد عبد المطلب (جد الرسول)، فأراد أن يتقرّب إلى الله بابنه عبد الله (والد الرسول)، ثم فداه الله بـ"مائة من الإبل" كما فدا إسماعيل بـ "وعل بري"، ولذا كان الرسول يقول: "أنا ابن الذبيحين":

(علي بن الحسين بن علي بن الفضال عن أبيه: قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: أنا ابن الذبيحين؟ قال: يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام وعبد الله بن عبد المطلب، أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله به إبراهيم "فلما بلغ معه السعي" وهو لما عمل مثل عمله "قال يا بني انى أرى في المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر" ولم يقل: يا أبت افعل ما رأيت "ستجدني انشاء الله من الصابرين" فلما عزم على ذبحه فداه الله بذبح عظيم بكبش أملح يأكل في سواد ويشرب في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد ويبول في سواد ويبعر في سواد وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاما وما خرج من رحم أنثى و إنما قال الله عزوجل: "كن فيكون" فكان ليفدي به إسماعيل فكل ما يذبح في منى فهو فديه لإسماعيل إلى يوم القيامة فهذا أحد الذبيحين. وأما الاخر: فإن عبد المطلب كان تعلق بحلقه باب الكعبة ودعا الله ان يرزقه عشره بنين ونذر لله عزوجل أن يذبح واحداً منهم متى أجاب الله دعوته فلما بلغوا عشرة قال: قد وفى الله لي فلأوفين لله عزوجل فأدخل ولده الكعبة وأسهم بينهم فخرج سهم عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وكان أحب ولده إليه ثم أجالها ثانية فخرج سهم عبد الله ثم أجالها ثالثة فخرج سهم عبد الله فأخذه

---

وكبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل ذلك آدم فذهب إبليس ثم فعل ذلك به في اليوم الثالث والرابع فذهب إبليس فقال له جبرئيل إنك لن تراه بعد مقامك هذا أبدا، ثم انطلق به إلى البيت فأمره أن يطوف بالبيت سبع مرات ففعل ذلك آدم فقال له جبرئيل ان الله تبارك وتعالى قد غفر لك وقبل توبتك وحلت لك زوجتك) علل الشرائع، الصدوق: ٢ / ٤٠٠ – ٤٠١.

وحبسه وعزم على ذبحه فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك واجتمع نساء عبد المطلب يبكين ويصحن فقالت له ابنته عاتكة: يا أبتاه اغدر فيما بينك وبين الله عزوجل في قتل ابنك قال: وكيف اغدر يا بنية فإنك مباركة؟ قالت: اعمد إلى تلك السوائم التي لك في الحرم فاضرب بالقداح على ابنك وعلى الإبل واعط ربك حتى يرضى فبعث عبد المطلب إلى إبله فأحضرها واعزل منها عشراً وضرب السهم على الإبل فكبرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة فقال عبد المطلب: لا حتى اضرب بالقداح ثلاث مرات فضرب ثلاثاً كل ذلك يخرج السهم على الإبل فلما كانت في الثلاثة اجتذبه الزبير و أبو طالب وأخواتهما من تحت رجليه فحملوه وقد انسلخت جلدة خده التي كانت على الأرض و أقبلوا يرفعونه ويقبّلونه ويمسحون عنه التراب فأمر عبد المطلب أن تنحر الإبل بالحزورة (تل بمكة) ولا يمنع أحد منها وكانت مائة ...) [1].

أمر "الذبيح" لا زال مقدّراً ضمن المخطط الإلهي لعالم الخلق (عرش الله)، ولم يتحقق مصداقه إلى الآن بعد أن دُفع الأمر عن إسماعيل وعن عبد الله!

والسؤال: لماذا اقتضى المخطط الإلهي أن يُفدى عرش الله (عالم الخلق ككل) بقربان وذبيح عظيم؟!

الجواب: ليكون تكفيراً عن "ظلمة الخلق"، فقد تقدم بيان أنّ كل ما سوى الله هو مزيج مركب من نور وظلمة، وهذه الظلمة أثرها في الخلق واضح، ومن نتائج وجودها: الغفلة عن الله والاعتراض عليه، بل هي مصدر كل سوء وذنب وشر... إلخ.

وجود الخلق يقتضي الظلمة حتماً، فطبيعة عالم الخلق هي تركيب بين نور وظلمة، والفداء "الذبح العظيم" إنما كان نتيجة وجود الظلمة الحتمي، وبالتالي يكون الذبيح فداء حتمياً يحكي قصة الخلق وطبيعته التي تضمنت وجود الظلمة كما عرفنا، وهذا يعني: أنّ عرش الله (الخلق ككل) حتى يوجد فضريبته القطعية تقديم الفداء الإلهي "الذبح العظيم"، وبدون ذلك لا وجود للخلق!

---

١- عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٨٩ – ١٩٠.

لهذا، فإنّ مسألة القربان والذبيح إن دُفعت عن نبي الله إسماعيل ودُفعت عن والد الرسول عبد الله، فهي أمر لابد من تحققه، لابد من وجود ذبيح عظيم يفدي عرش الله (عالم الخلق) لا يُدفع عنه الذبح، فكان "الحسين بن علي" المصداق الحقيقي والأمثل والأعلى: لـ "الذبح العظيم" الذي ذكره الله سبحانه في كتابه: "وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ" الصافات: ١٠٧.

(عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لما أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده و أنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده عليه بيده فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فأوحى الله عز وجل إليه: يا إبراهيم من أحب خلقي إليك؟ فقال: يا رب ما خلقت خلقا هو أحب إليّ من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله فأوحى الله تعالى إليه أفهو أحب إليك أم نفسك قال: بل هو أحب إلي من نفسي، قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظلما على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب بل ذبح ولده ظلما على أيدي أعدائه أوجع لقلبي، قال: يا إبراهيم فان طائفة تزعم أنها من أمة محمد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش، ويستوجبون بذلك سخطي، فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك، وتوجع قلبه، و أقبل يبكي، فأوحى الله عز وجل إليه: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب وذلك قول الله عز وجل: "وفديناه بذبح عظيم") [1].

وربما هذا هو السبب الوحيد الذي يفسّر ما حصل للحسين يوم عاشوراء، فلو كان الهدف مجرد قتله لاكتفى الأشرار بقتله، وهو أمر يحصل بضربه بالسيف وينتهي الأمر، لكن لماذا كل هذا الطعن والضرب الذي أصبح معه جسده الشريف مشتبكاً للسهام والرماح وطعن السيوف حتى بلغت مئات الطعنات والجراحات؟! ولماذا (وهو مقتول) تطأ

١- الخصال، الصدوق: ٥٨ – ٥٩.

الخيل صدره وجسده فتبضع مهجة محمد على ثرى كربلاء؟! لماذا يُراد له أن يتقطع إرباً إرباً؟!

لا سبب معقول يفسر هذا الإجرام إلا أن نقول: إنّ "الظُلمة" جنّدت على الحسين أكثر جنودها وحشية وكأنها تطلبه ثأراً، فأفرغوا كل ما في جعبتهم من شر وظلام تجاه ذبيح الله وفداء عرش الله!

## الذبيح والقرى السومرية:

إحاطتنا بما تقدم، ترشدنا إلى حقيقة أنّ الذبيح "الحسين"، والحال هذه، علامة مهمة في خط الرسالات الإلهية على هذه الأرض دون أدنى شك، وإذا كان الرسول محمد صلى الله عليه وآله أحاط أهل بيته بما فيهم أم سلمة علماً بما يجري على ولده الحسين قبل أكثر من خمسين عاماً على واقعة كربلاء بإعلام الله إياه، فأكيد أنّ الأمر لم يقتصر على رسول الله محمد وحسب، بل تم تعميمه على أنبياء ورسل آخرين.

لهذا، وجدنا ضمن نصوصنا الدينية بكاء وحزن أنبياء الله السابقين على الحسين [1]، وهذا يعني أنّ الله سبحانه أطلعهم على ما يجري على "الحسين" مستقبلاً وهم بدورهم

---

١- منها على سبيل المثال:

(١- روي مرسلاً أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض لم يرحواء فصار يطوف الأرض في طلبها فمر بكربلاء فاغتم وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين عليه السلام، حتى سال الدم من رجليه، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به؟ فإني طفت جميع الأرض، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض. فأوحى الله تعالى إليه يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين عليه السلام ظلما، فسال دمك مو افقة لدمه، فقال آدم: يا رب أيكون الحسين عليه السلام نبياً؟ قال: لا. ولكنه سبط النبي محمد صلى الله عليه وآله، ...

٢- وروي أن نوحاً لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا، فلما مرت بكربلاء أخذته الأرض وخاف نوح الغرق، فدعا ربه، وقال: إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض، فنزل جبرئيل عليه السلام، وقال يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين عليه السلام سبط محمد خاتم الأنبياء، و ابن خاتم الأوصياء، فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرات، فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه.

أخبروا أقوامهم بهذا الحدث الإلهي الكبير وأعلموهم بـ "يوم الحسين" الفريد، ومن بين الأنبياء آدم ونوح و إبراهيم صلوات الله عليهم، وهؤلاء (نوح و إبراهيم بالذات) كانوا في سومر وعاشوا في قراها وبثوا في أهلها ما أعلمهم به الله سبحانه!

لهذا، يجد المطالع للنصوص السومرية شبهاً كبيراً (بل يكاد يكون تطابقاً واضحاً) بين ما نال "ديموزي" وأخته "جشتي نانا" بحسب لغة سومر، وبين ما جرى فعلاً على "الحسين" وأخته "زينب" بحسب لغة العرب!

سأنقل الآن بعض النصوص من مقتل (دموزي - تموز) ولا أطلب من القارئ أكثر من أن يقارنها بفصول مأساة كربلاء - الواقعة ضمن حدود سومر - وما جرى فيها على الحسين وأخته زينب عليهما السلام:

[..... قلب دوموزي يسبح بالحزن والدموع،
مضى إلى السهول الممتدة الواسعة،
علّق الناي في عنقه وصاح يندب حظه،
أيتها السهول الواسعة الممتدة بعيداً رددي بكائي، .....] [1].

بعد أن ترك محله ومضى إلى السهول البعيدة، تذكّر أمه الحزينة لأجله، والتي ما برحت تذرف الدموع عليه، ومثلها أخته الحزينة:

[.... لتطلق أمي صرخة عويل،
لتطلق أمي (سرتور) صرخة عويل،
لتطلق أمي التي لا تملك خمسة أرغفة، صرخة عويل،

---

٣- وروي أن إبراهيم عليه السلام مر في أرض كربلاء وهو راكب فرسا فعثر به وسقط إبراهيم وشج رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار، وقال: إلهي أي شئ حدث مني؟ فنزل إليه جبرئيل عليه السلام وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن يقتل هنا سبط خاتم الأنبياء، و ابن خاتم الأوصياء، فسال دمك مو افقة لدمه. قال: يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربه، فأوحى الله إلى القلم إنك استحققت الثناء بهذا اللعن. فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعنا كثيرا .....) العوالم – الإمام الحسين: ١٠١ – ١٠٢.

١- أنانا ملكة السماء والأرض، كريمر - ولكشاين: ١٣٢.

لتطلق أمي التي ليس عندها عشرة أرغفة، صرخة عويل،
عندما تفقدني لن تجد من يهتم بها،
وأنت يا عيني التائهة في السهول، ادمُعي مثل عينِ أمي،
وأنت يا عيني التائهة في السهول، ادمُعي مثل عينِ أختي، ....] [١].

ورد في الروايات أنّ فاطمة عليها السلام كانت تبكي الحسين حتى تشهق بعبرتها [٢].

في رحلته إلى السهل، استلقى دموزي ورأى رؤيا أزعجته، فطلب إحضار أخته ليقصها عليها، ولأنها العالمة فهي تعرف تأويل الرؤى:

[دوموزي استفاق وقال:
أحضروها لي، أحضروها، اجلبوا أختي،
أحضروا (جشتي نانا) أختي الصغيرة،
أحضروا الكاتبة العالمة بسر الأرواح،
أختي التي تعرف معنى الكلمات،
المرأة الحكيمة التي تعرف معنى الأحلام،
يجب أن أتحدث لها،
يجب أن أخبرها بالحلم الذي رأيته] [٣].

وصف علي بن الحسين عليه السلام عمّته زينب عليها السلام – التي تصغر الحسين سنّاً – فقال: "عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة" [٤].

قص دموزي رؤياه على أخته العالمة:

[دوموزي تحدث إلى أخته (جشتي نانا) قال:
عن الحلم، أختي، استمعي إلى الحلم الذي رأيته،

---

١- أنانا ملكة السماء والأرض، كريمر- ولكشاين: ١٣٢.

٢- انظر: بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/ ٢٠٨.

٣- أنانا ملكة السماء والأرض، كريمر- ولكشاين: ١٣٣.

٤- انظر: بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/ ١٦٤.

الأسل يطلع في كل ما حولي،
الأسل يندفع من باطن الأرض كثيفاً،
واحدة من ذاك النبات وقفت وحيدة وحنت رأسها أمامي،
كل الأسل وقف في أزواج إلا واحدة أزيلت من مكانها،
في البستان انتصبت في محيط الأرض حولي أشجار طويلة مرعبة،
فوق أرض منامي لا ماء ينسكب،
محفظة متاعي خالية وقد أخذ منها ما بها،
وكوبي المقدس قد سقط من الوتد المعلق به،
عصا الراعي اختفت،
النسر يحمل حملاً بين مخالبه،
والصقر اختطف العصفور من سياج القصب،
أختي: جدائي الصغار تجرجر في التراب ويغطيها الغبار،
أغنامُ حظيرتي تتحرك فوق الأرض بقوائم ملتوية،
مخضة اللبن محطمة خاوية فارغة،
كوبي قد تهشم،
دوموزي لم يعد بين الأحياء،
حظيرة أغنامه صارت في مهب الريح] [1].

لما سمعت أخته منه رؤياه تألمت، وراحت تُأوّل له رموز رؤياه: فالأسل الذي رآه هو عصبة من السفاحين الذين سينقضون عليه لقتله. أما الواحدة التي كانت و اقفة بانفراد وحانية رأسها أمامه فهي أمه. ولما كانت أخته لم تفارقه في حياته أبداً فهما في الرؤيا بمثابة زوج من الأسل لا يفترقان، ولكن في الرؤيا واحدة من الأسل أزيلت من مكانها فكانت إشارة إلى أنّ أحدهما سيتوارى من الوجود ويزول!

استمرت أخته في تأويل رؤياه: فالأشجار الطويلة المرعبة هم الأشرار الذين سوف يرعبونه. وأما فوق أرض منامه وشهادته لا ماء ينسكب فمعناه: أنّ بيته ومن كان يرعاه

---

١- أنانا ملكة السماء والأرض، كريمر- ولكشاين: ١٣٣ – ١٣٤.

سيغدو خراباً بعد رحيله، نعم سيختفي دموزي ويرحل فمحفظته في الرؤيا باتت خالية وكوبه المقدس سقط وتهشم وعصاه وما يتقوّى به اختفت.

[قالت جشتي نانا:
أواه يا أخي، لا تحكِ حلمك لي،
ليس مريحاً،
الأسل يطلع في كل ما حولك،
الأسل يندفع من باطن الأرض كثيفاً،
عصبة من السفاحين ستنقض عليك،
هو حلمك،
واحدة من ذاك النبات وقفت وحيدة وحنت رأسها أمامك،
هي أُمك،
ستحني رأسها من أجلك،
كل الأسل وقف في أزواج إلا واحدة أزيلت من مكانها،
أنا وأنت،
أحدنا سوف يتوارى ويزول،
في البستان انتصبت في محيط الأرض حولك أشجار طويلة مرعبة،
الأشرار سوف يرعبونك،
فوق أرض منامك لا ماء ينسكب،
حظيرة الغنم سوف تغدو خراباً،
الأشرار سوف يُضيقون الخناق عليك] [١].

ضيّق الأعداء الخناق على الحسين، فقد روي: (لما عبّأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن علي عليهما السلام ورتبهم مراتبهم، و أقام الرايات في مواضعها، وعبأ أصحاب الميمنة والميسرة، فقال لأصحاب القلب: أثبتوا، وأحاطوا بالحسين من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة ...) [٢].

١- أنانا ملكة السماء والأرض، كريمر- ولكشاين: ١٣٤ - ١٣٥.

٢- بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/ ٨.

تستمر أخته "جشتي نانا" في ذكر ما سيفعله الشياطين بدموزي:

[محفظة متاعك خالية وقد أخذ منها ما بها،
وكوبك المقدس قد سقط من الوتد المعلق به،
سوف تقع من ركبة أمك التي حملتك،
متاع الراعي،
مخضة الراعي، كل شيء يختفي،
الأشرار سوف يفعلون كل شيء يضعفك،
تجمعوا،
البومة،
النسر،
الصقر،
العفريت الكبير،
كلهم يريدون أن يطردوك،
سيقضون عليك في حظيرة الغنم،
جداؤك الصغار تجرجر في التراب يغطيها الغبار،
الغضب سوف يدوم في السماء مثل الإعصار] (١).

من قتلوا (دموزي - تموز) قوم مجرمون قساة لا يعرفون الرحمة، هم في الحقيقة مسوخ شيطانية وحقائقهم حيو انية وإن كانوا بصورة بشر!

أما متى يسقط "دموزي" قتيلاً؟ يسقط حينما يفقد أنصاره "غنمه" المدافعين عنه وهم عصارة وخلاصة الأمة الممتحنة به، التي دعاها إلى نصرته ولكن القلة هي من لبّت نداءه و انتفعت بعلمه وهُداه فقط "مخضة اللبن". نعم، عندما يسقط هؤلاء على الأرض مضرّجين بدمائهم "قو ائم ملتوية" يُقتل "دموزي" ويكون كل شيء ذابلاً:

[أنت ستسقط إلى الأرض،
عندما أغنام حظيرتك تتحرك فوق الأرض بقوائم ملتوية،
عندما مخضة اللبن محطمة خاوية فارغة،

---

١- أنانا ملكة السماء والأرض، كريمر- ولكشاين: ١٣٤ - ١٣٥.

الشياطين ستجعل كل شيء ذابلاً] [١].

هل هذا كل ما فعلته أنانا - عشتار(الدنيا) و أتباعها الشياطين المجرمون بدموزي؟ كلا، هذه المرة يخطف الشياطين القساة "الجالا" [٢] منه حتى ابنه الصغير (رضيعه) فيقتلوه، وقد روي أنّ الحسين: (دعا ابنه عبد الله فجعل يقبّله وهو يقول: ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدك محمد المصطفى خصمهم، والصبي في حجره، إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه في حجر الحسين) [٣].

[حينما يأخذ النسر الخروف الصغير،
الجالا سيخدش خدودك،
عندما يمسك الصقرُ العصفورَ من سياج القصب،
الجالا سوف يتسلق السور ليأخذك بعيداً.
دوموزي،
شعري سيدور في السماء لأجلك،
الخراف ستحفر الأرض بحوافرها،
أوه دوموزي أنا سوف أشقق خدودي بأسف عليك] [٤].

حقَّ - إذن - لأخته أن تحزن عليه وتخمش خدودها لأجله ويطير فكرها عليه "شعري سيدور في السماء لأجلك" من شدة الدهشة والذهول الذي أصابها لما يجري عليه و انتهاك حرمته من قبل الشياطين المجرمين:

[عندما وجدت جشتي نانا دوموزي في حظيرة الأغنام بكت،
رفعت فمها بجانب السماء،
أحضرت فمها بجانب الأرض،
مثل الثوب غطى حزنها الأفق،
مزقت عينيها، مزقت فمها، مزقت أفخاذها،

---

١- أنانا ملكة السماء والأرض، كريمر- ولكشاين: ١٣٥ - ١٣٦.

٢- الجالا: "نوع من الشياطين الأكثر شراسة". انظر: ديوان الأساطير- الكتاب الرابع: ٩٨.

٣- بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/ ٤٦.

٤- أنانا ملكة السماء والأرض، كريمر- ولكشاين: ١٣٦.

صعد الـ (جلا) سياج القصب،
ضرب الـ (جلا) الأول دوموزي على الخد ونشب أظافره،
ضرب الـ (جلا) الثاني دوموزي على الخد الآخر،
الـ (جلا) الثالث حطم عجيزة المزبدة،
الـ (جلا) الرابع أنزل الكوب من وتده وحطمه،
الـ (جلا) الخامس حطم المزبدة،
الـ (جلا) السادس حطم الكوب،
الـ (الجلا) السابع بكى] [١].

هذا بالضبط ما جرى على الحسين المظلوم يوم عاشوراء عندما أثخن بالجراح وضعف عن القتال [٢]. والملفت أنّ النص يذكر بكاء أحد هؤلاء الشياطين، فمَنْ مِن قتلة الحسين عليه السلام بكى؟ أكدت النصوص أنه عمر بن سعد [٣].

[لِمَ تهيم هكذا، أيها الراعي؟
لقد أمسكوا بنعجاتك واستولوا على حملانك
لِمَ تهيم هكذا؟
لقد أمسكوا بعنزاتك واستولوا على جديانك
لِمَ تهيم هكذا؟ ...
مخضتك الجميلة، تم تفتيتها: لماذا غطيت
رأسك بقطعة قماش؟

---

١- أنانا ملكة السماء والأرض، كريمر- ولكشاين: ١٤٢ - ١٤٣.

٢- لما أثخن الحسين صلوات الله عليه بالجراح وضعف عن القتال: (نادى شمر: ما وقوفكم؟ وما تنتظرون بالرجل؟ قد أثخنته الجراح والسهام احملوا عليه ثكلتكم أمهاتكم، فحملوا عليه من كل جانب، فرماه الحصين بن تميم في فيه و أبو أيوب الغنوي بسهم في حلقه، وضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه وكان قد طعنه سنان بن أنس النخعي في صدره، وطعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته فوقع عليه السلام إلى الأرض على خده الأيمن، ....) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/ ٥٥.

٣- لما أحاطوا بالحسين خرجت أخته زينب وقالت: (يا عمر بن سعد أيقتل أبو عبد الله و أنت تنظر إليه، قال فكأني أنظر إلى دموع عمر وهي تسيل على خديه ولحيته قال وصرف بوجهه عنها..... وسُلب الحسين ما كان عليه فأخذ سراويله بحر بن كعب وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته وكانت من خز وأخذ نعليه رجل من بنى أود يقال له الأسود وأخذ سيفه رجل من بنى نهشل بن دارم ... ومال الناس على الورس والحلل والإبل و انتهبوها قال ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه ...) تاريخ الطبري: ٤ / ٣٤٥ – ٣٤٦.

جديانك الأكثر سمنة، بقيت في الحظيرة في حالة خَدَر
وجديانك الأصغر تثغو يائسة بجوار المعالف!
وحملانك اليتامى تنوح بجوار قاعدة جدار الحظيرة!
واختك ذات اللطف، وهي متأثرة بنواحها] [١].

انهض يا حسين، فقد صودر مخيمك، انتهب رحلك، أطفالك وعيالك، بناتك ونساؤك سبايا، أيها القتيل المسلوب، المحزوز الرأس من القفا:

[انهض من نومك الزائف،
نعاجك صودرت،
حملانك صودرت،
عنزاتك صودرت،
نمسك أطفالكم (جديانك صودرت)
اخلع تاجك المقدس من رأسك،
انزع ملابسك الملكية من جسدك،
دع صولجانك الملكي يسقط على الأرض،
اخلع نعليك المقدسة من أقدامك،
عرياناً، تمضي معنا
أمسك الـ (جلا) دوموزي،
أحاطوه،
أوثقوا يديه،
ربطوا رقبته،
سكتت المزبدة،
لا حليب ينزل منها،
الكوب محطم،
لا دوموزي بعد الآن،
أصبحت حظيرة الغنم في مهب الريح] [٢].

---

١- ديوان الأساطير- الكتاب الرابع، أدونيس: ٩٦.

٢- أنانا ملكة السماء والأرض، كريمر- ولكشاين: ١٤٤.

وهذا نداء زينب بعد مقتل أخيها الحسين عليه السلام:

(يا محمداه بناتك سبايا، وذريتك مقتلة، تسفي عليهم ريح الصبا، وهذا حسين مجزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، بأبي من عسكره في يوم الاثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطع العرى، بأبي من لا هو غائب فيرتجى، ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدماء..) [١].

وهذا مقطع يزوربه الإمام المهدي جده الحسين الذبيح في يوم عاشوراء:

(.. وقد عجبت من صبرك ملائكة السماوات، وأحدقوا بك من كل الجهات، وأثخنوك بالجراح وحالوا بينك وبين ماء الفرات، ولم يبق لك ناصر، وأنت محتسب صابر، تذب عن نسوانك وأولادك. فهويت إلى الأرض طريحاً، ظمآن جريحاً، تطؤك الخيول بحوافرها، وتعلوك الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينك، واختلفت بالانبساط والانقباض شمالك ويمينك، تدير طرفاً منكسراً إلى رحلك، وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهلك، وأسرع فرسك شارداً، وإلى خيامك قاصداً، محمحماً باكياً. فلما رأين النساء جوادك مخزياً، وأبصرن سرجك ملوياً، برزن من الخدور للشعور ناشرات، وللخدود لاطمات، وللوجوه سافرات، وبالعويل داعيات، وبعد العز مذللات، وإلى مصرعك مبادرات، وشمر جالس على صدرك، مولغ سيفه في نحرك، قابض شيبتك بيده، ذابح لك بمهنده، وقد سكنت حواسك، وخمدت أنفاسك، وورد على القناة رأسك، وسبي أهلك كالعبيد، وصفدوا في الحديد فوق أقتاب المطيات، تلفح وجوههم حرور الهاجرات، يساقون في الفلوات، أيديهم مغلولة إلى الأعناق، يطاف بهم في الأسواق..) [٢].

واضح أنّ المستقبل الذي قصّه أنبياء الله في سومر لأقوامهم يشير إلى أنّ حادثة "الذبيح" ستكون في أرضهم "أرض سومر" وكما في النص التوراتي عند "نهر الفرات":

---

١- بحار الأنوار، المجلسي: ٤٥/ ٥٩.

٢- المصدر نفسه: ٩٨ / ٢٤١.

"٩ اصْعَدِي أَيَّتُهَا الْخَيْلُ، وَهِيجِي أَيَّتُهَا الْمَرْكَبَاتُ، وَلْتَخْرُجِ الأَبْطَالُ: كُوشُ وَفُوطُ الْقَابِضَانِ الْمِجَنَّ، وَاللُّودِيُّونَ الْقَابِضُونَ وَالْمَادُّونَ الْقَوْسَ. ١٠ فَهذَا الْيَوْمُ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ يَوْمُ نَقْمَةٍ لِلانْتِقَامِ مِنْ مُبْغِضِيهِ، فَيَأْكُلُ السَّيْفُ وَيَشْبَعُ وَيَرْتَوِي مِنْ دَمِهِمْ. لأَنَّ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ ذَبِيحَةً فِي أَرْضِ الشِّمَالِ عِنْدَ نَهْرِ الْفُرَاتِ" [١].

ولهذا رأينا الحسين صلوات الله عليه ترك مكة "حرم الله" وتوجّه إلى قرى سومر قرب نهر الفرات حيث الموعد الإلهي المرتقب كما أخبر جده رسول الله ومن قبله أنبياء الله صلوات الله عليهم قبل آلاف السنين!

علماً، أنه توجّه وهو يقول: "خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخيّر لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي يتقطعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلا، فيملآن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرُّ بهم عينه، وتنجز لهم وعده، من كان فينا باذلاً مهجته، موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصبحاً إن شاء الله" [٢].

وهذا يعني: أنه كان على علم تام بالمآل الذي سيصير إليه؛ لأنه كان يعلم تماماً أنه الذبيح الموعود فداء لعرش الله (عالم الخلق ككل)!

---

١- سفر أرميا – ٤٦.

٢- بحار الأنوار، المجلسي: ٤٤ / ٣٦٦ – ٣٦٧.

# لماذا الحسين؟ لأنه ذبيح اللّه ببيان السيد أحمد الحسن:

## توجيه سلسلة "يوم الحسين":

يقول السيد أحمد الحسن في توجيه سلسلة "يوم الحسين" التي نحن بصدد التقديم لها:

(في ذي الحجة سنة ٦٠ هـ، وفي أيام الحج وتقديم القربان ترك الحسين الناس يقدّمون قرابينهم حول "بيت الله" الذي هو صورة رمزية في الأرض لعرش الله وذهب إلى كربلاء ليقدم نفسه قرباناً لله ولعرش الله سبحانه [١].

هم بتقديم قربانهم يتمثّلون صورة للحقيقة، بينما الحسين هو الحقيقة نفسها!

أمر الله سبحانه إبراهيم أن يأخذ زوجته هاجر و ابنه إسماعيل وهو رضيع إلى مكة وتركهما في ذلك الوادي الصخري المقفر.

ورغم أنّ في محيطه شجيرات وحياة، ولكن الله أمره أن يتركهما في ذلك الوادي المقفر بالذات؛ لتعطش هاجر ويجوع الرضيع إسماعيل، وتبدأ هاجر رحلتها للبحث عن الماء بين الصفا والمروة ذهاباً ومجيئاً وهي مدهوشة لما حلّ برضيعها من عطش وجوع؛ مهرولة في بعض أشواطها حتى انتهت من سبعة أشواط، فانبثقت عين الماء "زمزم" لتبدأ الحياة في ذلك المكان وتستقر فيه بعض القبائل [٢].

---

١- عرش الله: عالم الخلق ككل كما تبيّن.

٢- روى الكليني: (عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إبراهيم عليه السلام لما خلف إسماعيل بمكة عطش الصبي فكان فيما بين الصفا والمروة شجر فخرجت أمه حتى قامت على الصفا فقالت: هل بالبوادي من أنيس فلم تجبها أحد، فمضت حتى انتهت إلى المروة فقالت: هل بالبوادي من أنيس فلم تجب، ثم رجعت إلى الصفا وقالت ذلك حتى صنعت ذلك سبعا فأجرى الله ذلك سنة و أتاها جبرئيل فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا أم ولد إبراهيم، قال لها: إلى من تركتكم؟ فقالت: أما لئن قلت ذلك لقد قلت له حيث أراد الذهاب: يا إبراهيم إلى من تركتنا؟ فقال: إلى الله عز وجل ، فقال جبرئيل عليه السلام: لقد وكلكم إلى كاف، قال: وكان الناس

لما كبر إسماعيل وأصبح فتىً يفرح به قلب أبيه الذي رزق به على كبر، شاء الله أن يرى إبراهيم في المنام أنه يذبحه، كان هذا في السابع من ذي الحجة ثم تكررت رؤياه في التاسع من ذي الحجة، فأخذه إبراهيم ليقدّمه قرباناً؛ ظنّاً منه أنه ذلك القربان "الذبح العظيم" الذي وُعد به أبناء سومروأكاد منذ أن كانوا يسكنون في الوادي الخصيب "الخليج الحالي" ثم أخذ يتردد عليهم ذكره مع كل نبي يُبعث؛ نوح ومن تلاه، ذلك الذبيح الذي مثّل فداء عرش الله "عوالم الخلق" ويترقبه كل قوم، وكان أشد من يترقبه في ذلك الزمان إبراهيم؛ خصوصاً وهو يعلم أنه من ذريته.

لكن، لما وقفا (إبراهيم و ابنه إسماعيل) في العاشر من ذي الحجة مسلّمين لأمر الله جاء "وعل" ووقف بين يديهما وكأنه مأموروخوطب إبراهيم أن يذبح الوعل.

و أكيد من الجهل الاعتقاد أنّ الله يسمّي وعلاً أو كبشاً بـ"الذبح العظيم"!

على الأقل تفكّروا بأنه لم يقل: "فديناه بكبش عظيم" أو "وعل عظيم"، وحاشا أن يعظّم الله وعلاً أمام نبي كإسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهم!

ذبح إبراهيم "الوعل" وعرف أنّ الذبيح من ذرية إسماعيل وليس إسماعيل نفسه.

ثم بنى إبراهيم وإسماعيل الكعبة التي مثّلت آية إلهية تشير إلى "عرش الله" أو "عالم الخلق" أو كما اعتاد الناس تسميتها "بيت الله"، وبالتالي فهي أيضاً آية تعريف بالقربان الإلهي العظيم؛ فداء العرش الإلهي.

فالكعبة تشير للعرش، والقرابين التي تذبح حولها تشير إلى "الذبح العظيم" فداء العرش.

---

يجتنبون الممر إلى مكة لمكان الماء ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم، قال: فرجعت من المروة إلى الصبي وقد نبع الماء فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء ولو تركته لكان سيحاً، قال: فلما رأت الطير الماء حلقت عليه فمر ركب من اليمن يريد السفر فلما رأوا الطير قالوا: ما حلقت الطير إلا على ماء فأتوهم فسقوهم من الماء فأطعموهم الركب من الطعام وأجرى الله عزوجل لهم بذلك رزقاً وكان الناس يمرون بمكة فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء) الكافي:٤ / ٢٠٢.

تكرّرت قصة إبراهيم وإسماعيل مع عبد الله والد الرسول محمد صلى الله عليه وآله ووالده عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لتبقى هاتان القصتان والآيتان إشارة عظمى وكبرى في طريق السالكين إلى الله؛ ليعلموا أنّ انتظار الذبيح "الذبح العظيم" كان دين القرون الأولى وهو دين الله سبحانه، وهو علامة فارقة وكبرى في مسيرة الدين الإلهي.

ولهذا ذكر رسول الله وأكد أنه: "ابن الذبيحين: عبد الله وإسماعيل".

وهكذا كانت أعمال الحج تمثّلاً لفعل إبراهيم وإسماعيل اللذين تمثّلا حالة ذبيح العرش:

- فعرفة: هو اليوم الذي عرف وتيقن به إبراهيم و اتخذ قرار التنفيذ بعد أن رأى رؤياه.
- مزدلفة: تمثل السير من المعرفة إلى التنفيذ.
- ورمي الشيطان: براءة من وسوسة الشيطان.
- وذبح الهدي: تتبّع لفعل إبراهيم في تمثيل حالة "الذبح العظيم" فداءً للعرش. وكذا الأضحية.

(العرش: هو عالم الخلق من أوله إلى آخره، وهو متضمّن لمحمد وعلي وفاطمة أرفع وأرقى المخلوقات).

- السعي بين الصفا والمروة: هو تمثّل لسعي هاجر والهرولة فيه حيث هرولت، وكانت في سعيها وهرولتها تتوسل بالذبيح ووالديه!
- أما البيت والطواف حوله: فالبيت يشير للعرش، والعرش هو عالم الخلق وأهم ما في عالم الخلق محمد وآله فالطواف حول البيت هو طواف حولهم.
- وملابس الإحرام والإحرام: يشير إلى التجرد من الدنيا والهوى والأنا.
- اتخاذ البيت قبلة والسجود تجاهه: هو إشارة للتسليم لخلفاء الله؛ محمد وآله والمرسلين.

وصلت النوبة أخيراً للذبيح الحقيقي "الذبح العظيم" الحسين بن علي ابن بنت رسول الله محمد "صلى الله عليه وآله" فاطمة.

شاء الله لما حان الوقت أن يكون في مكة، وبدل أن يكمل الحج - والحج عرفة [١] - ترك الحج خلف ظهره في يوم الثامن أي قبل ساعات فقط من الحج، لماذا؟!

شاء الله أن يجعل هذا الأمر آية منه سبحانه:

- فالحسين: ابن صاحب الرسالة محمد صلى الله عليه وآله.
- الحسين: العابد الذي كان يحج كل سنة وماشياً في بعضها.
- الحسين: الذي يجلس في يوم عرفة يدعو بدعائه المعروف حتى يبكي كل من حوله.
- الحسين الإمام الذي نص رسول الله صلى الله عليه وآله على إمامته و أنه سيد شباب أهل الجنة.

الحسين بالذات يترك الحج قبل ساعات فقط من بدء مراسم الحج؛ وقوف عرفة وذبح القربان! لماذا؟! و"لماذا" كبيرة جداً ...!

لا يمكن أن يفسرها تعليل بسيط كما يتداوله بعضهم [٢]!

ماذا أراد الله الذي أمر الحسين بترك الحج والتوجه للعراق أن يقول لنا؟

لماذا التوجّه إلى أرض القرى السومرية الآكادية الأولى بعد طوفان جده نوح؟!

في الحقيقة، هذه الأسئلة مجابة بقدرٍ ما ضمناً فيما قلت.

---

١- قال النبي صلى الله عليه وآله: "الحج عرفة" عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي: ٢ / ٩٣.

٢- كالتعليل بالجانب الأمني كما سيتضح في مباحث الجزء الأول من "يوم الحسين".

فرحلة البحث عن الذبيح وصلت إلى نهايتها، ولابد له من الذبح حيث وعد الأنبياء أقوامهم في سومر وآكاد وبابل الذين ناحوا على ذبيح عرش الله أو ذبيح بيت الله آلاف السنين (فصّلت هذا في "وهم الإلحاد") [١]، ولهذا جاء سائراً من بيت الله الذي يشير إلى عرش الله إلى مذبحه الموعود؛ ليقدم نفسه قرباناً بين يدي الله: (ذبح عظيم فداء للعرش الإلهي)، والعرش متضمّن لمحمد وعلي وفاطمة، إبراهيم وإسماعيل وجميع خلفاء الله، فهم جزء من عوالم الخلق.

إذن - والحال هذه - فالإسلام ودين الله والخلق كله مدين لدم الحسين وجوداً وبقاءً.

الآن، ربما اتضح لك جو ابه سبحانه في قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" البقرة: ٣٠:

"إني أعلم ما لا تعلمون": أهم ما فيها هو هذا "القربان" الذي قدّمه محمد وعلي وفاطمة بين يدي الله. ثم الحسين لما سلّم لأمرهم ومراد الله وذهب إلى مذبحه، فالحسين فداء لعدم استحقاق بني آدم الوجود بسبب إعراضهم عنه سبحانه، وبالتالي تبعاً لذلك عدم استحقاق ايجاد الوجود ككل، ولهذا كان اعتراض الملائكة بالأصل؛ وبالعرض طبعاً لما رأوه من أشباه الناس.

وتركه للحج إشارة إلى أنه القبلة الحقيقية المعرّفة بالله سبحانه، ومن تاه عنها فلن يكون حجّه سوى مكاءً وتصدية: "وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً" الأنفال: ٣٥ لا أكثر ولا أقل. وإذا تهت عن معرفة ذبيح الله "الذبح العظيم" الذي بنيت الكعبة للإشارة له ولعرش الله فما نفع أعمالك وحجّك؟!

بدأت رحلة الذبيح من العراق؛ بدأها إبراهيم صلوات الله عليه ثم ختمت بالعراق؛ ختمها الذبيح بنفسه صلوات الله عليه.

---

١- انظر: كتاب وهم الإلحاد، السيد أحمد الحسن: مباحث الفصل الخامس.

وما حركة ابراهيم من العراق إلى الشام وبيت المقدس والحجازومكة والكعبة "بيت الله" إلا محطات و آيات في طريق الوصول إلى الذبح العظيم:

"فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ" الصافات:١٠٣ – ١١١.

فالأصل في الأمر: هنالك فداء للعرش (عالم الخلق المتضمن محمد وعلي وفاطمة وخلفاء الله). وما حصل مع إبراهيم وإسماعيل هو امتحان ورفع مقام لهما؛ ليكونا أهلاً أن يكون الذبيح من ذريتهما. وذبح الوعل تمثّل لحالة الذبيح والعرش، والوعل أو الكبش مثّل الفداء لإسماعيل أيضاً، ولكن بالأصل السبب الذي منع الذبح عن إسماعيل وعن عبد الله هو وجود الحسين الذبيح المستحق لهذا المقام.

قال الشيخ الصدوق: (حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار بنيسابورفي شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة قال: حدثنا محمد بن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لما أمر الله تبارك وتعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنّى إبراهيم عليه السلام أن يكون يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام بيده و انه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده بيده فيستحق بذلك ارفع درجات أهل الثواب على المصائب فأوحى الله عزوجل إليه: يا إبراهيم من أحب خلقي إليك؟ فقال: يا رب ما خلقت خلقا هو أحب إلى من حبيبك محمد (ص) فأوحى الله عزوجل إليه: يا إبراهيم أفهو أحب إليك أو نفسك؟ قال: بل هو أحب إلى من نفسي قال: فولده أحب إليك أو ولدك؟ قال: بل ولده قال: فذبح ولده ظلماً على أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي قال: يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمه محمد (ص) ستقتل الحسين عليه السلام ابنه من بعده ظلماً وعدوانا كما يذبح الكبش فيستوجبون بذلك سخطي فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك وتوجع قلبه و اقبل يبكى فأوحى الله عزوجل إليه: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين عليه السلام

وقتله وأوجبت لك ارفع درجات أهل الثواب على المصائب فذلك قول الله عز وجل: "وفديناه بذبح عظيم" ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) [١]) انتهى [٢].

## توضيح أكثر في سبب فداء عرش الله:

قد يقال: إنّ طواف الملائكة حول البيت المعموروالضراح لغفران ذنب الاعتراض على تنصيب آدم وجعل مثلهما في الأرض لغفران ذنوب العباد أمر واضح، لكن ما يحتاج إلى توضيح أكثرهو الأمر الذي استوجب أن يكون الحسين فداء لعرش الله، أي الظلمة؟

فمثلاً: هل الأمرتم في عالم أسبق من اعتراض الملائكة؟ هل له علاقة بعلم الله السابق قبل الخلق. أي علمه بأنه لو خلقهم صدرت منهم الظلمة والغفلة فاستحق ذلك تقديم الفداء؟

وربما يضيف أحد: أنه سبحانه كريم مطلق ورحيم مطلق، فلماذا احتاج عرشه إلى تقديم فداء عظيم بهذا المستوى؟

و أيضاً: مسألة تضمن العرش لرسول الله محمد وعلي وفاطمة صلوات الله عليهم، هل يعني أنّ الحسين فداء لهم أيضاً وهم لم يصدرمنهم ما صدرمن الخلق؟!

يقول السيد أحمد الحسن في إجابة هذه الأسئلة:

(كل أسألتك هذه جوابها: هو أنّ عالم الخلق أو العرش أوكل الخلق محمد صلى الله عليه وآله وما دونه وجودهم متضمن للظلمة، فالمخلوق أو الخلق ككل لا يمكن أن يكون نوراً لا ظلمة فيه، وبالتالي فالفداء لهذه الظلمة أوالأنا التي عبّرعنها القرآن في بعض الآيات بالشيطان في صفحة وجود حتى الأنبياء والأوصياء:

---

١- عيون أخبار الرضا، الصدوق: ٢ / ١٨٧ – ١٨٨.

٢- من حوارخاص مع السيد أحمد الحسن.

"قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا" الكهف: ٦٣.

هذه الآية والآيات في سورة الكهف تبيّن لك حال نبي الله موسى وهو من أولي العزم من الأنبياء ووصيه يوشع بن نون وكلاهما نبي معصوم، ومع هذا غلبته ظلمته ولم يتمكن من دوام إطاعة أمر الله سبحانه دون سؤال واعتراض على معلّم أرسله الله له ليتعلم منه:

"قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا * فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا * فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا * فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا" الكهف: ٦٤ – ٧٤.

موسى كان مهتماً جداً بإيجاد العبد الصالح لأن الله أمره بهذا، وكان مستعداً أن يمضي حقباً من الزمان تتجاوز ما بقي من عمره (وقد كان موسى شيخاً كبيراً) وهو يبحث عنه: "وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا"، لكن دقّق في قول موسى صلوات الله عليه مع شخص أمره الله أن يبحث عنه ويتّبعه ويتعلّم منه لما وجد شيئاً عصيّاً على فهمه وإدراكه: "قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا"! هذا الاعتراض في الحقيقة ليس على العبد الصالح بل على الله، والقول في واقعه ليس موجهاً للعبد الصالح فقط بل لله سبحانه: "وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا" الكهف: ٨٠، "فَخَشِينَآ"! في غفلة من موسى غلبه أناه ونسي، وبالتالي فشل في البقاء مع العبد الصالح والاستمرار بالتعلم منه: "..... قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا" الكهف: ٧٨!

خلاصة الكلام: كل الوجود المخلوق (وكل إنسان) في وجوده ظلمة أوجبت هذا الفداء، فمسألة الفداء مسألة حتمية أوجبها واقع الوجود المخلوق وكونه متضمناً الظلمة أو الذنب الذي لا يفارقنا وهو الأنا) انتهى [١].

## حملة العرش الثمانية وتمثيل أركان الكعبة:

(روي عن الصادق عليه السلام: أنه سُئل لم سميت الكعبة كعبة؟ قال: لأنها مربعة فقيل له: ولِمَ صارت مربعة؟ قال: لأنها بحذاء البيت المعمور وهو مربع، فقيل له: ولِمَ صار البيت المعمور مربعاً؟ قال: لأنه بحذاء العرش وهو مربع، فقيل له: ولِمَ صار العرش مربعاً؟ قال: لأن الكلمات التي بني عليها الاسلام أربع وهي: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) [٢].

السيد أحمد الحسن في بعض كتبه [٣] أوضح أسماء الله الأربعة التي بها قوام عرش الله (الخلق ككل)، وهي: "هو، الله، الرحمن، الرحيم"، وتجليات أو تمثيل هذه الأسماء في الخلق يتمثّل بمحمد وعلي وفاطمة وأبنائهم (الأئمة والمهديين) صلوات الله عليهم أجمعين، ومن جانب آخر: بحسب رواية الصادق صلوات الله عليه وجدنا أنّ الكعبة (التي تشير إلى عرش الله) لها أربعة أركان، فهل هناك ربط ومناسبة بين "الأربعتين" أعني: "أربعة" الأسماء وتجلياتها أو تمثيلها في الخلق، و"أربعة" أركان الكعبة (صورة عرش الله في عالمنا)؟!

بمعنى: هل يمكن أن نفهم أنّ محمداً وعلياً وفاطمة، ويضاف لهم الحسين (وأكيد معه الحسن وزينب؛ لأنهما بمرتبته) صلوات الله عليهم يمثّلون أركان الكعبة، وبالتالي يكونون تجلي وتمثيل للأسماء الإلهية الأربعة في الخلق أو تجلي وتمثيل لأركان العرش الأربعة؟

---

١- من حوار خاص مع السيد أحمد الحسن.

٢- علل الشرائع، الصدوق: ٢/ ٣٩٨.

٣- انظر على سبيل المثال: المتشابهات، السيد أحمد الحسن: جواب سؤال ٩٣.

أجاب السيد أحمد الحسن، فقال: (نعم ممكن).

لكن حملة العرش كما في الآية ثمانية، والأئمة من ولد الحسين صلوات الله عليه أكثر من هذا العدد، فكيف يمكن فهم المسألة ورمزيتها بدقة أكبر!

يقول السيد أحمد الحسن موضحاً كيفية تمثيل أركان الكعبة (صورة عرش الله في عالمنا) برسول الله محمد وآله:

(عالم الخلق "العرش" متقوّم بأربعة أسماء إلهية وهي: "هو، الله، الرحمن، الرحيم"، وتجليها في الخلق أو تمثيلها في الخلق، وقد تكلّمت كثيراً فيما سبق في بيان العرش والكرسي وعوالم الخلق فيمكنك مراجعة كلامي [١].

وهذا التجلي أو التمثيل في الخلق يظهر أربعة أركان، لكنها ليست مادية كأركان الكعبة فيمكن تسميتها ساق أو سيقان العرش وهكذا، لكن دائماً يجب استحضار أنّ المادة صفة لهذا العالم الجسماني فقط وبالتالي فالتربيع يعني الجهات أو الأبعاد المكانية فقط في هذا العالم الجسماني، أما في غيره فمعناه ما تقوم به تلك العوالم تماماً كما أنّ الأركان الأربعة تقوم بها الكعبة وهو أساس ظهورها الجسماني.

أما ما يمثّل هذه الأسماء الأربعة في الخلق: فمحمد ثم علي وفاطمة ثم الأئمة ثم المهديين.

هذه هي الأركان الأربعة سواء في العوالم العلوية أو ظهورها في العالم المادي بالكعبة التي تمثلها.

أما حملة العرش في قوله تعالى: "وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ" الحاقة: ١٦ – ١٨، فهذا في ذلك اليوم بالتحديد (أي: يوم خاص) وما يظهر فيه للخلق من

---

١- انظر على سبيل المثال: كتاب المتشابهات، السيد أحمد الحسن.

عموم المتقوم بهم دين الله [١] وهم ثمانية: أربعة من الآخرين، هم: محمد وعلي والحسن والحسين ومعهم الأئمة والمهديين. وأربعة من الأولين، هم: نوح و إبراهيم وموسى وعيسى، ومع كل واحد منهم الأنبياء والأوصياء من أتباع طريقه) انتهى [٢].

ولمزيد من التوضيح في تمثيل أركان الكعبة، يقول السيد أحمد الحسن:

(عالم الخلق متقوم بأربعة أسماء إلهية، وقد تكلّمت في ذلك سابقاً، هي: "هو (الغيب)، الله، الرحمن، الرحيم. وتتجلى في الخلق: اسم "الله" بمحمد، اسم "الرحمن، الرحيم" بعلي وفاطمة.

تمثيل أركان الكعبة بهذه الأسماء الثلاثة "الله، الرحمن، الرحيم" ربما واضح، لكن ما يحتاج إلى توضيح هو الاسم الرابع "هو" المتمثل بركن الكعبة الرابع!

"هو": هنا يمثّل الغيب، الذي وصف في الروايات مثلاً: "فاطمة والسر المستودع فيها"، فهو في مرتبة التمثيل في الخلق يشير إلى قضية المهديين.

وبعض أركان الكعبة تمثيله واضح، فالمكان المفطور معروف هو لعلي صلوات الله عليه حيث الموضع الذي خرج منه بعد ولادته تحمله فاطمة بنت أسد والدته وهو ركن الباب المغلق حالياً، وركن الجهة المقابلة الذي فيه الحجر الأسود يمثّل المهديين وهو الركن الذي بقربه باب الكعبة الحالي، بقي ركنان واضح تمثيلهن، أحدهما: للرسول محمد صلى الله عليه وآله، وركن للأئمة صلوات الله عليهم. أما السيدة فاطمة، فهي تعد مرة مع علي وأخرى مع الأئمة صلوات الله عليهم؛ باعتبار أنّ ركناً يمثل اسم "الرحيم" وركناً يمثل اسم "الرحمن".

ومسألة كون أوصياء الرسول عدتين: ١٢ إماماً و١٢ مهدياً موجودة ليس فقط في نصوص المسلمين وحسب، ولكنها موجودة أيضاً في نصوص الأديان السابقة في التوراة

---

١- واضح: أنّ "عرش ربك" في الآية يعني "دين الله" وليس الوجود المخلوق ككل، فدين الله (وكذلك أمور أخرى كالإسلام والإنسان كما سيتضح) لما كان جزءاً من العرش (الخلق ككل) يطلق عليه "عرش الله".

٢- من حوار خاص مع السيد أحمد الحسن.

والإنجيل؛ إذ ورد في الإنجيل مثلاً: "١ بَعْدَ هذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، وَالصَّوْتُ الأَوَّلُ الَّذِي سَمِعْتُهُ كَبُوق يَتَكَلَّمُ مَعِي قَائِلاً: اصْعَدْ إِلَى هُنَا فَأُرِيَكَ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هذَا. ٢ وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ. ٣ وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهَ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ، وَقَوْسُ قُزَحَ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهُ الزُّمُرُّدِ. ٤ وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ. ٥ وَمِنَ الْعَرْشِ يَخْرُجُ بُرُوقٌ وَرُعُودٌ وَأَصْوَاتٌ" [١]) انتهى [٢].

## تمثيل المهديين في ركن الحجر الأسود لبيت الله "الكعبة":

روى المسلمون أنّ المسلم الحاج يستحب له أن يقف قبال الحجر الأسود ويدعو الله بهذا الدعاء:

(عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دنوت من الحجر الأسود فارفع يديك واحمد الله و اثن عليه وصل على النبي صلى الله عليه وآله واسأل الله أن يتقبل منك ثم استلم الحجر وقبّله فإن لم تستطع أن تقبله فاستلمه بيدك فإن لم تستطع أن تستلمه بيدك فأشر إليه وقل: "اللهم أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، اللهم تصديقاً بكتابك وعلى سنة نبيك أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله آمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت وباللات والعزى وعبادة الشيطان وعبادة كل ند يدعى من دون الله" ...) [٣].

أما سبب قول هذا الدعاء؛ فلأمر يتعلق بالعهد والميثاق المأخوذ من الله على العباد:

---

١- رؤيا يوحنا - الأصحاح ٤.

٢- من حوار خاص مع السيد أحمد الحسن.

٣- الكافي، الكليني: ٤ / ٤٠٢ – ٤٠٣.

قال الإمام الصادق عليه السلام: "إنّ الله تبارك وتعالى لما أخذ مواثيق العباد أمر الحجر فالتقمها ولذلك يقال: أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة" [١].

"التقمها": كناية عن أنه الموكّل من الله بحفظها.

واضح أنّ الحجر الأسود يرمز إلى "مخلوق" أُوكلت إليه مهمة حفظ مواثيق العباد ليكون شاهداً على وفائهم بعهودهم المأخوذة عليهم في إيمانهم بالله ودينه وطاعة خلفاء الله في أرضه (الأئمة، الرسل، الأنبياء).

وقد شاء الله أن يكون الرسول محمد صلى الله عليه وآله هو من يحمل الحجر الأسود ويضعه في مكانه في الركن الذي هو فيه لما بنت قريش البيت واختلفوا فيمن يحمله ويضعه في موضعه [٢]، وفي ذلك إشارة إلى أنّ من يرمز إليه الحجر هو من ذريته ومحمولاً في صلبه، وهو "القائم" من ولده:

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهي جوهرة أخرجت من الجنة إلى آدم عليه السلام فوضعت في ذلك الركن لعلة الميثاق وذلك أنه لما أُخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان وفي ذلك المكان تراءى لهم ومن ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام فأول من يبايعه ذلك الطائر وهو والله جبرئيل عليه السلام وإلى ذلك المقام يسند القائم ظهره وهو الحجة

---

١- الكافي، الكليني: ٤ / ١٨٤.

٢- روى الكليني: (عن سعيد بن عبد الله الأعرج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قريشا في الجاهلية هدموا البيت فلما أرادوا بناءه حيل بينهم وبينه وألقي في روعهم الرعب حتى قال قائل منهم: ليأتي كل رجل منكم بأطيب ماله ولا تأتوا بمال اكتسبتموه من قطيعة رحم أو حرام ففعلوا فخلى بينهم وبين بنائه فبنوه حتى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود فتشاجروا فيه أيهم يضع الحجر الأسود في موضعه حتى كاد أن يكون بينهم شر فحكموا أول من يدخل من باب المسجد فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فما أتاهم أمر بثوب فبسط ثم وضع الحجر في وسطه ثم أخذت القبائل بجوانب الثوب فرفعوه ثم تناوله صلى الله عليه وآله فوضعه في موضعه. فخصه الله به) الكافي: ٤ / ٢١٧.

والدليل على القائم وهو الشاهد لمن و افا [ه] في ذلك المكان والشاهد على من أدى إليه الميثاق والعهد الذي أخذ الله عزوجل على العباد. .....) [١].

القائم: هو مهدي آل محمد، فالقائم: هو الرجل الإلهي المحمدي العلوي الحسيني المهدوي الذي يقود دولة العدل الإلهي الموعود بها منذ الأزل وبعده المهديين من ولده، إمام بعد إمام، ومهدي بعد مهدي إلى المهدي الثاني عشر الذي وصف في الرو ايات بأنه لا عقب له [٢].

أما موضع الحجر في الركن المتجه إلى العراق بالتحديد دون سائر الأركان الأخرى، ففيه إشارة واضحة إلى أنّ دعوة القائم وحركته ودولته هي في العراق، ولم يكن التحديد خالٍ من الحكمة الربانية؛ تعالى الله عن فعل ما يخالف الحكمة علواً كبيراً!

يقول السيد أحمد الحسن:

(..... والقرآن والدين كله هو العهد والميثاق الذي أُخذ على العباد بإطاعة خلفاء الله وأودعه الله في حجر الأساس أو الحجر الأسود أو حجر الزاوية أو الحجر المقتطع من محمد صلى الله عليه وآله لهدم حاكمية الشيطان والطاغوت، وقد ذكر هذا الحجر في الكتب السماوية وفي الرو ايات، وقريش عندما اختلفوا فيمن يحمل الحجر كانوا يعلمون أن هذا الحجر يشير إلى أمر عظيم ولهذا اختلفوا فيمن يحمله، وكانت مشيئة الله أن محمداً صلى الله عليه وآله هو من حمل الحجر ووضعه في مكانه لتتم آية الله، وإشارته سبحانه أنّ قائم الحق والعبد الذي أودعه الله العهد والميثاق الذي يشير له هذا الحجر سيخرج من محمد صلى الله عليه وآله الذي حمل الحجر. .....

---

١- الكافي، الكليني: ٤ / ١٨٥.

٢- (عن الحسن بن علي الخزاز قال: دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام؟ قال: نعم، فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: لا يكون الامام إلا وله عقب. فقال: أنسيت يا شيخ أو تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر عليه السلام، إنما قال جعفر عليه السلام: لا يكون الامام إلا وله عقب إلا الامام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليهما السلام فإنه لا عقب له، فقال له: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول) الغيبة، الطوسي: ٢٢٤.

وقد تكفل رسول الله محمد صلى الله عليه وآله بيان أهمية الحجر الأسود وفضله بأقواله و أفعاله، ويكفي أن تعرف أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبّله وسجد عليه ولم يسجد رسول الله صلى الله عليه وآله على جزء من الكعبة غير الحجر الأسود، وبلغ عظيم هذا الأمر وأهميته أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "استلموا الركن، فإنه يمين الله في خلقه، يصافح بها خلقه، مصافحة العبد أو الدخيل، ويشهد لمن استلمه بالموافاة" [١].

والمراد بالركن أي الحجر الأسود؛ لأنه موضوع فيه، وتابع الأئمة عليهم السلام نهج رسول الله صلى الله عليه وآله في بيان أهمية الحجر بأقوالهم و أفعالهم، فبيّنوا أنّ الحجر هو حامل كتاب العهد والميثاق، وأنّ آدم قد بكى أربعين يوماً ونصب مجلساً للبكاء بقرب الحجر ليكفّر عن خطيئته في نقض العهد "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً" طه: ١١٥. وأنّ الحجر كان درة بيضاء تضيء ولكنه في الأرض تحول للسواد بسبب خطايا العباد، فهذه الكلمات والأفعال المباركة التي كرروها مرات أمام أصحابهم كلها تأكيد وبيان لأهمية الحجر الأسود، ولعلاقة الحجر بالخطيئة الأولى بل والخطايا على طول مسيرة الإنسانية في هذه الأرض. .....

فالحجر الأسود الموضوع في ركن بيت الله والذي هو تجلٍ ورمز للموكل بالعهد والميثاق، هو نفسه حجر الزاوية الذي ذكره داود وعيسى عليهما السلام [٢]، وهو نفسه الحجر الذي يهدم حكومة الطاغوت في سفر دانيال عليه السلام [٣]، وهو نفسه قائم آل

---

١- المحاسن، البرقي: ١ / ٦٥.

٢- ذكر الحجر أيضاً في التوراة والإنجيل على لسان عيسى وداود عليهما السلام:

"قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية ومن قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى الأمة التي تعمل أثماره ومن سقط عليه هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه" إنجيل متى: الاصحاح الحادي والعشرون.

"..... ١٩ افتحوا لي أبواب البر. أدخل فيها وأحمد الرب. ٢٠ هذا الباب للرب. الصديقون يدخلون فيه. ٢١ أحمدك لأنك استجبت لي وصرت لي خلاصاً. ٢٢ الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية. ٢٣ من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا ٢٤ هذا هو اليوم الذي صنعه الرب. نبتهج ونفرح فيه. ٢٥ آه يا رب خلص. آه يا رب أنقذ. ٢٦ مبارك الآتي باسم الرب. باركناكم من بيت الرب ....." التوراة - مزامير - المزمور المئة والثامن عشر - العهد القديم والجديد: ج١ - مجمع الكنائس الشرقية: ص٩١٥.

٣- هذا قول دانيال النبي عليه السلام لملك العراق، وهو يخبره برؤياه وتفسيرها كما في التوراة الموجود:

محمد أو المهدي الأول الذي يأتي في آخر الزمان كما روي عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام) انتهى [١].

وإذا ثبتت رمزية ركن الحجر الأسود لقائم آل محمد ومهديهم الأول تكون إشارته ورمزيته لسائر المهديين من ولده واضحة؛ لأنهم كلهم من ذريته كما نصّت وصية رسول الله المقدسة ليلة وفاته وروايات الأئمة عليهم السلام القطعية [٢].

---

".....٣١ أنت أيها الملك كنت تنظروإذا بتمثال عظيم هذا التمثال العظيم البهي جدا وقف قبالتك ومنظره هائل. ٣٢ رأس هذا التمثال من ذهب جيد. صدره وذراعاه من فضة. بطنه وفخذاه من نحاس. ٣٣ ساقاه من حديد. قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف. ٣٤ كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما. ٣٥ فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا وصارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملأ الأرض كلها. ٣٦ هذا هو الحلم. فنخبر بتعبيره قدام الملك ٣٧ أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السماوات أعطاك مملكة و اقتدارا وسلطانا وفخرا. ٣٨ وحيثما يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها ليدك وسلطك عليها جميعها. فأنت هذا الرأس من ذهب. ٣٩ وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض. ٤٠ وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق ويسحق كل شئ وكالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء. ٤١ وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث إنك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين. ٤٢ وأصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قويا والبعض قصما. ٤٣ وبما رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف. ٤٤ وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد. ٤٥ لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب. الله العظيم قد عرَّف الملك ما سيأتي بعد هذا. الحلم حق وتعبيره يقين" التوراة - سفر دانيال - الاصحاح الثاني.

١- كتاب التوحيد، السيد أحمد الحسن: ملحق رقم ٥.

٢- رواية الوصية نصّت على أنّ آل محمد الأوصياء هم اثنا عشر إماماً واثنا عشر مهدياً، انظر الغيبة، الطوسي: ١٥٠ – ١٥١. وأما سائر روايات المهديين فكثيرة؛ منها: قول الإمام الصادق عليه السلام: "أن منا بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام" مختصر بصائر الدرجات، ابن سليمان الحلي: ٤٩. وقوله: (إنّ منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام" الغيبة، الطوسي: ٤٧٨. والقائم في هذه الرواية هو المهدي الأول؛ لذا كان بعده أحد عشر مهدياً.

وهذا المعنى (وجود المهديين الاثني عشر) موجود في روايات المصادر السنية أيضاً؛ منها: "وعن كعب الأحبار: يكون اثنا عشر مهدياً ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال" فتح الباري، ابن حجر: ١٣ / ١٨٤.

وبهذا يتضح معنى قول السيد أحمد الحسن المتقدم بصورة أكثر وضوحاً وجلاء؛ حيث قال: (وركن الجهة المقابلة الذي فيه الحجر الأسود يمثّل المهديين وهو الركن الذي بقربه باب الكعبة الحالي).

## ذبيح الله وذبيح الإسلام:

في بعض كتبه [١]، وصف السيد أحمد الحسن علي الأكبر ابن الإمام الحسين صلوات الله عليه بـ "ذبيح الإسلام"، في حين رأينا صفة الحسين: "ذبيح الله"، فما الفرق بين الأمرين؟

يقول السيد أحمد الحسن:

(ذبيح الله سبحانه أو ذبيح عرش الله بيّنتها لك في كلامي، فهو فداء العرش الإلهي بما يتضمّنه، والدين ضمن العرش، وبالتالي فالإسلام ضمن العرش بصورته الأعم.

وعلي الأكبر فداء لهذا البناء أو العرش الأصغر "الإسلام" والذي هو ضمن العرش أو البناء الإلهي ككل) انتهى [٢].

ويضيف مزيد من التوضيح فيقول:

(العرش: يعني بناء، يعرشون: أي يبنون.

وعرش الله أو بناء الله هو الخلق ككل، لكن أحياناً يطلق لفظ العرش ويراد به جزء من العرش، لذلك أنا جزّأت هناك (في بعض كتبي) [٣] فسمّيت "عرش أعظم" و"عرش عظيم" أي أقل، وهو متضمن في الأعظم، وكله عرش الله.

---

١- انظر: المتشابهات، السيد أحمد الحسن: جواب سؤال ١٢٣.

٢- من حوار خاص مع السيد أحمد الحسن.

٣- انظر مثلاً: المتشابهات، السيد أحمد الحسن: جواب سؤال ٦٢.

و أيضاً: الإنسان عرش الله، والدين عرش الله، باعتبار أنّ كلاً منهما جزء من الوجود وبالتالي فهما من ضمن بناء الله وعرش الله ككل، فلما كان عالم الخلق هو عرش الله والدين ضمن عالم الخلق فيمكن اعتبار دين الله يمثّل عرشاً أصغر) [١].

## لماذا الحسين هو الذبيح؟

سؤال ربما يخطر ببال أحد: مقام الذبيح فداء لعالم الخلق كله "عرش الله" مقام عظيم كما عرفنا، فلماذا كان الحسين صلوات الله عليه هو الذبيح ولم يكن جده الرسول صلى الله عليه وآله أو أباه أمير المؤمنين صلوات الله عليه؛ لا سيما وأنّ منزلتهما – بلا أدنى شك – أعظم من منزلة الحسين صلوات الله عليه؟

يجيب السيد أحمد الحسن فيقول:

(أما سؤال: لماذا الحسين صلوات الله عليه؟ لماذا لم يكن الرسول أو أمير المؤمنين صلوات الله عليهما هو الفداء؟ فلأن الرسول وعلي وفاطمة صلوات الله عليهم هم الحجاب الأقرب إلى الله، وهو حجاب بين الحق والخلق، فرسول الله هو المخلوق الأول وهو الحجاب بين الحق والخلق، وبابه هما علي وفاطمة اللذان يمثلان اسمي: "الرحمن والرحيم" في الخلق كما بيّنت سابقاً [٢]، ولو كان الفداء منهم لما وجد الخلق أصلاً بعد فقد الحجاب الأقرب، لكن المفروض وجود الخلق وهذا يعني ضرورة وجود الحجاب الأقرب، ولهذا لابد أن يكون الفداء هو أقرب مخلوق إلى الحجاب و أفضل الخلق بعد الحجاب، وهو الحسين صلوات الله عليه) انتهى [٣].

---

١- من حوار خاص مع السيد أحمد الحسن.

٢- انظر على سبيل المثال: المتشابهات، السيد أحمد الحسن: جواب سؤال: ٥، ٨، ٤٥، ٦٢، ١٤٧.

٣- من حوار خاص مع السيد أحمد الحسن.

## زينب تقدم القربان والذبح العظيم لله يوم عاشوراء:

بعد سكون الحرب يوم عاشوراء، وذبيح الله مجزور على ثرى كربلاء، تحقق الوعد الإلهي المكتوب، وقدّم رسول الله وعلي وفاطمة صلوات الله عليهم القربان العظيم فداء لعرش الله، لكنهم لم يكونوا حاضرين بأنفسهم فمن يرفعه إلى الله مؤبّناً ذبيح الله العظيم!

ذبح عظيم مثل "الحسين" لا يصح أن يقدّمه لله إلا من هو أعلى منه شأناً، كجده و أبويه، أو يكون مساوياً له في المرتبة والمنزلة، وسيتضح ضمن مباحث "يوم الحسين" تصريح السيد أحمد الحسن بأنّ زينب في نفس مرتبة الحسن والحسين، لذلك كانت موصاة من قبل جدها و أبويها بحضوريوم العاشروتقديم أخيها الذبيح بعد مقتله قرباناً لله، فحضرت وقالت مقولتها الخالدة: "اللهم تقبّل منا هذا القربان"!

يقول السيد أحمد الحسن: (بوصية من جدها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله ولتقوم بمقامه في تقديم القربان، وضعت زينب يدها تحت صدر الحسين وقالت: "اللهم تقبّل من محمد هذا القربان، اللهم تقبّل من علي وفاطمة هذا القربان، اللهم تقبّل منّا هذا القربان") انتهى [1].

---

١- من حوارخاص مع السيد أحمد الحسن.

# سلسلة "يوم الحسين":

## الأجزاء الخمسة لـ "يوم الحسين":

لم يقتصر "يوم الحسين" على أحداث يوم العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ هـ الذي قُتل فيه سبط الرسول وريحانته وأهل بيته وصحبه كما هو المتعارف في أغلب الكتابات التي تناولت القضية الحسينية سواء كانت كتب مقاتل وسير أو كتب تحليل ودراسات.

النهج الذي اخترناه يختلف من عدة جهات:

**الأولى:** ناقش الأحداث والأسباب التي مهّدت لحدوث عاشوراء وحصولها كنتيجة حتمية لو اقع منحرف، كما ناقش - أيضاً - الارتدادات والصدى الذي تركه "يوم الحسين" العظيم في و اقع حياة المسلمين عموماً.

**الجهة الثانية:** استمرار الإمامة جزء أساسي من "يوم الحسين"، وبالتالي لا يمكن لمن يدرس "يوم الحسين" بشكل أصيل أن يغفل رسالات الأئمة من ولده؛ خصوصاً وأنّ الحسين كان أساس التعريف بهم، وكان أيضاً أساس التوجيه لرسالاتهم و انحيازها باتجاه معين، فهم (دون غيرهم) الامتداد الحق للحسين وكل إمام منهم يعكس جانباً من جو انب كمال الحسين ونهجه، ولهذا كان كل إمام منهم "حسين زمانه"!

**الجهة الثالثة:** لم يكن "يوم الحسين" بحثاً تاريخياً بالمعنى التقليدي المتعارف، و إنما كان تناولاً للتاريخ بنظرة عقائدية تحقيقية فاحصة وهادفة في نفس الوقت وفق ما تقتضيه العقيدة الحقة التي اختطها و انتهجها الأئمة المعصومون صلوات الله عليهم، و أيضاً: تناولها بلغة الحاضر والمستقبل؛ لأن ما جرى في زمن الإمام الحسين (وقبله وبعده) كثير منه عبارة عن سنن تتكرر في أي زمان، والفرق كبير جداً بين أن تقرأ تاريخاً مضى وختم عليه بالشمع وبين أن تقرأه و أنت تعيش في صلب أحداثه بنسخة متكررة!

مزيد من المميزات تتضح لما نتناول نقطة "الأسباب والأهداف" التي دعت إلى كتابة "يوم الحسين" بالطريقة والنهج الذي كُتب به.

وعموماً، كتاب "يوم الحسين" سلسلة مؤلفة من خمسة أجزاء، وتسهيلاً للقراء هذا فهرس إجمالي لما ورد في كل جزء يمنحهم تصوراً إجمالياً و انطباعاً كلياً عن السلسلة ككل وعن مادة كل جزء منها:

**الجزء الأول:** تضمّن إجمالاً:

**أولاً:** تمهيد، تناول:

١- وصايا الرسول صلى الله عليه وآله بأهل بيته وبيان فضلهم.
٢- منزلة الحسين عند الرسول وإخباره بمصيبته.
٣- علي عليه السلام أيضاً يخبر بما يجري على الحسين عليه السلام.
٤- الحسين عليه السلام الثائر المصمّم على ملاقاة الوعد.

**ثانياً:** مملكة آل أبي سفيان:

١- سياسة معاوية في أيام خلافة علي عليه السلام.
٢- سياسة معاوية بعد شهادة علي عليه السلام.
٣- حواضر المسلمين قُبيل ثورة الحسين.

**ثالثاً:** أحداث ما قبل يوم عاشوراء:

١- بيعة يزيد وموقف الحسين عليه السلام منها.
٢- الحسين عليه السلام الثائر الفاتح.
٣- الحسين عليه السلام في مكة وشهادة مسلم في الكوفة.
٤- الحسين عليه السلام يغادر مكة إلى العراق.
٥- مسيرة الركب الحسيني من مكة إلى كربلاء.
٦- الاستعداد لحرب الحسين عليه السلام.

**الجزء الثاني:** تضمّن إجمالاً:

١- مقتل الإمام الحسين عليه السلام.
٢- ركب آل الرسول في الكوفة.
٣- ركب آل الرسول في الشام.
٤- ركب آل الرسول؛ من الشام إلى المدينة.
٥- ركب آل الرسول في المدينة.

مع ملحقين:

- الأول: روايات فضل زيارة الحسين عليه السلام.
- الثاني: النص الكامل لزيارة الناحية المقدسة.

**الجزء الثالث:** تضمّن إجمالاً:

١- الأمويون بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام.
٢- ثورة التوّابين.
٣- ثورة المختار الثقفي.
٤- ثورة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام.
٥- ثورة العباسيين وبداية حكمهم.

**الجزء الرابع:** تضمّن إجمالاً:

**أولاً:** عدم خلو الأرض من حجّة بعد الحسين عليه السلام.

١- الحسين عليه السلام علامة فارقة للأئمة بعده.
٢- الأئمة بعد الحسين عليه السلام لم يستخدموا السلاح.

**ثانياً:** إمامان شاهدان على الطف.

١- الإمام علي بن الحسين عليه السلام.
٢- الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

**ثالثاً:** الإمام الصادق عطاءٌ حسيني لا ينفد

١- رسالة الإمام الصادق عليه السلام.
٢- الإمام الصادق عليه السلام ومو اقف الحسنيين.
٣- الإمام الصادق عليه السلام والمنصور العباسي.

**رابعاً:** الإمام الكاظم صبرٌ حسينيٌ جميل.

١- رسالة الإمام الكاظم عليه السلام.
٢- الإمام الكاظم عليه السلام وأهل بيته.
٣- الإمام الكاظم عليه السلام وبني العباس.
٤- ما حلَّ بالبرامكة نكبة أم نعمة؟

**الجزء الخامس:** تضمّن إجمالاً:

**أولاً:** الإمام الرضا رضىً حسيني تام بمراد الله.

١- إمامة الرضا وألقابه وبعض خصاله.
٢- محنة الإمام الرضا بعد شهادة أبيه.
٣- رسالة الإمام الرضا عليه السلام.
٤- الإمام الرضا وبنو العباس وثورات العلويين.
٥- الإمام الرضا عليه السلام وولاية العهد.
٦- مخطط اغتيال الإمام الرضا.
٧- بيت الحكمة.

**ثانياً:** الإمام الجواد سخاء حسيني خاطف في دنيا الظلام.

١- النص على إمامة الجواد عليه السلام وما قيل فيه.
٢- الإمام الجواد عليه السلام ومحنة صغر السن.
٣- رسالة الإمام الجواد عليه السلام.

٤- الإمام الجواد عليه السلام وعهد المأمون.

**ثالثاً:** الإمام الهادي علم وحزم وصبر حسيني.

١- النص على إمامة الهادي عليه السلام وما قيل فيه.
٢- رسالة الإمام الهادي عليه السلام.
٣- الإمام الهادي عليه السلام وبنو العباس وثورات العلويين.

**رابعاً:** الإمام العسكري؛ إعداد إلهي ليوم الغيبة.

١- النص على إمامته وحياته في ظل أبيه وما قيل فيه.
٢- رسالة الإمام العسكري عليه السلام.
٣- الإمام العسكري عليه السلام والعباسيين.
٤- الإمام المهدي وجده الحسين.
٥- الخاتمة.

**ملاحظتان؛ الأولى:** الإنصاف والموضوعية وتوخي الحقيقة بأسلوب منطقي مستدل أمور تستحق أن يُبذل السعي الحثيث لتحقيقها في أي كتاب يتحرّى الحقيقة المجردة بلا تأثير من عاطفة أو خلفية معينة ربما تلوي عنق الحقيقة باتجاه محدّد منحاز إليه سلفاً؛ الأمر الذي يؤثر على المصداقية المطلوبة دون شك! ونأمل أن تكون سلسلة "يوم الحسين" بكل أجزائها حظيت بذلك قدر المستطاع.

**الثانية:** الأحداث التاريخية التي ناقشها كتاب "يوم الحسين" كثيرة، وكثير منها لم تتفق فيها كلمة المؤرخين والباحثين، وبحوث السلسلة بمختلف أجزائها سعت إلى بيان الحقائق كما هي، وهذا أمر مهم ويؤثر في حسم كثير من القضايا المختلف فيها، بل ويسهم بتغيير وجهة النظر السائدة حيال جملة منها بعد بيان الصحيح فيها، وهو أمر يمكن ملاحظته في جميع أجزاء السلسلة.

## "يوم الحسين" الأسباب والأهداف:

### ١- الأسباب:

بالتأكيد، هناك أسباب كثيرة دعت إلى تأليف كتاب "يوم الحسين"، أهمها سببان رئيسيان:

**الأول:** إنّ "يوم الحسين" لم يعطَ استحقاقه الذي ينبغي أن يكون فيه:

فمثلاً: مؤلم جداً أن تتعامل جموع الناس المحبين مع الحسين كسبيل لقضاء الحوائج، أو كشعار لتمرير المشاريع والتوجّهات التي تُكسب بها الرئاسة والدنيا والأتباع والمال ونحو ذلك من سلوك وتصرفات أنانية!

مؤلم جداً أنّ يزور الحسين أو يسير إليه كثير من الناس وهم يجهلون مقامه وأسباب ثورته! أو يلبّيه أحد عند ضريحه وهو يرفع راية خصمه الذي يحارب نهجه وهدفه!

من المؤلم أيضاً: أن نسمع أقوال بحق الإمام الحسين صلوات الله عليه من قبيل: أنه خرج إلى العراق واصطحب عياله معه؛ لظنّه السلامة ووفاء من كاتبوه، وما كان يعلم على وجه القطع بما سيحل به وبعياله! أو أنّ عدد أنصاره الحقيقي ألوف، والسبعين أمر لا يصدق ولا يعقل! أو أنّ من تخلّف عن الخروج معه معذور لسبب وآخر! ... ونحو ذلك.

جدليات كثيرة تخص يوم الحسين لم تحسم عند الباحثين ومن كتبوا في القضية الحسينية مثل: ما هو الموقف الصحيح من أهل الكوفة، هل اشتركوا بقتل الحسين أم لا دخل لهم بذلك؟ أين كانت الشيعة وهم ألوف، وما هو الموقف العقائدي الصحيح ممن تخلف عن نصرته؟ بل أحداث عاشوراء نفسها بحاجة إلى تحقيق في كثير مما نسمعه ضمن مجرياتها، فمثلاً: هل فعلاً أنّ المعركة كانت نصف نهار وعبارة عن مبارزات فردية كما نسمعه في المقاتل؟ هل جاء علي الأكبر إلى أبيه الحسين يشتكي شدة العطش وثقل الحديد وطلب من أبيه شربة ماء يرتوي بها؟ متى خرجت زينب عليها السلام يوم عاشوراء؟ ... ونحو ذلك من أسئلة بحاجة إلى حسم وبيان.

و أيضاً: ما جرى بعد العاشر من أحداث مع قافلة عيال الرسول صلى الله عليه وآله أثناء السبي من كربلاء إلى الكوفة والشام ثم رجوعهم منها إلى المدينة، هو الآخر بحاجة إلى تحقيق وحسم الأمور في كثير من المفترقات كمسألة مجيئهم لزيارة الحسين يوم الأربعين في صفر والطريق الذي سلكوه مثلاً!

هذا فضلاً، عن الأحداث والثورات التي حدثت كردة فعل لمقتل الحسين وثأراً لدمه الطاهر أعني ثورة التوابين والمختار وثورة زيد الشهيد بل حتى ثورة العباسيين على الحكم الأموي وثورات الحسنيين والزيدية لاحقاً، فهذه الثورات كلها انطلقت باسم "الحسين" ورفعت شعار الرضا من آل محمد، وهي ثورات أثيرت حولها أسئلة كثيرة سواء عن موقف قادتها أو حكم المشتركين فيها؛ خصوصاً ثورة المختار الثقفي رحمه الله، ولا زلنا إلى يومنا هذا نسمع بعض الإساءات بحقه. وعموماً، يوم الحسين الحقيقي يقتضي تنقيح هذه المسائل لمعرفة ما يلحق بالحسين فعلاً وفرزه عن الدخيل البعيد عن نهج الحسين، وهذا الفرز ضروري جداً لتمييز يوم الحسين الحقيقي عن الشوائب العالقة به كذباً وزوراً!

والخلاصة: السبب الرئيس الأول لكتابة "يوم الحسين" هو إبراز الوجه الحقيقي الناصع ليومه العظيم وما يتصل به وفرزه عن الدخيل العالق في أذهان كثير من الناس، وأعتقد جازماً أنّ كتاب "يوم الحسين" مجرد خطوة باتجاه إنصاف الحسين صلوات الله عليه ويومه الخالد وكذلك إنصاف الحقيقة نفسها.

**السبب الثاني:** ليس من الصحيح بتر جزء من اليوم واعتباره يوماً كاملاً، أعني ليس من الصحيح لمن يريد بحث "قضية الحسين" أن يقتصر فيها على ما جرى من أحداث يوم عاشوراء فقط أو ربما التوسع شيئاً ما لما قبله وما بعده بقليل ثم اعتبار ذلك هو يوم الحسين التام و انتهى، بل الصحيح هو معرفة أنّ يوم الحسين لن ينتهي بعد أن بدأ؛ لأنه لله وما كان لله ينمو ولا يموت، ما كان لله لا ينتهي بل لا حدود لنهايته. يوم الحسين مستمر بالأئمة من ولده، وملحمة الحسين في زمان كل إمام منهم قائمة لكن بوجه آخر؛ لأن دين الله لا يُختزل بالقيام بالقوة، دين الله بالأصل "كلمة، خُلق" والسلاح استثناء في ساحته، فهو أوسع بكثير من الثورة بمعناها المسلح المتعارف وبحاجة إلى بيان وتوضيح قولاً وعملاً، وإذا كان التكليف الإلهي والظروف الخاصة بالحسين حالت دون تغطية بقية جوانب

الدين فقد غطّاها الأئمة من ولده، فكان كل واحد منهم بمثابة المرآة التي تعكس جانباً من جو انب الحسين كحقيقة وصورة تامة وكاملة.

لذلك كان مهماً أن يعاد كتابة يوم الحسين بشكل ينسجم مع هذين السببين، وبنحو يهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف.

### ٢- الأهداف:

الأهداف والغايات التي تتوخاها سلسلة "يوم الحسين" كثيرة أيضاً، منها:

**أولاً:** التعريف بشيء من حقيقة الحسين كما أرادها الله سبحانه فهو ذبح عظيم فداء لعرش الله العظيم، والحسين كان يعلم بهذه الحقيقة تماماً ولا يهدف بثورته وتضحيته غير تحقيق مراد الله وإرساء حاكميته ودينه الحق، وكل ما صدر من الحسين قولاً وفعلاً إلى وقت شهادته كان يصب باتجاه تحقيق هذه الغاية.

كذلك بيان ما حصل بعد شهادة الحسين و اتصل بثورته من وقائع وأحداث وثورات وشخصيات وفرزها وتمحيصها وفق مقاسات وموازين حقة أمر مهم ويزيد يوم الحسين وضوحاً وجلاء.

**ثانياً:** استمراريوم الحسين بالأئمة من ولده صلوات الله عليهم هدف مهم جداً، فلكل زمان حسين خاص به "الإمام المعصوم من ولده"، وتكليف أهل ذلك الزمان حياله كتكليف أهل زمان الحسين تجاه الحسين تماماً. اللاحق بإمام زمانه لاحق بالحسين كما أنّ المتخلّف عنه متخلف عن الحسين، فمثلاً: يوم الحسين تكرر في زمن الإمام الصادق عليه السلام وزرارة وأمثاله لما كانوا لاحقين به فهم من ضمن اللاحقين بالحسين يوم عاشوراء، ومن تخلّف عن الصادق تخلّف عن الحسين يوم عاشوراء، وهكذا يستمر يوم الحسين بالتواجد بين الناس حتى مجيء القائم من ولد الحسين، فمن آمن ولحق به فهو من اللاحقين بالحسين يوم عاشوراء ومن تخلّف عنه تخلف عن الحسين يوم عاشوراء، والحال نفسه يجري حتى يوم البشرية الأخير على هذه الأرض.

وهذا يعني: أنك (أياً كان زمانك) يمكنك أن تسمع صدى الإمام الحسين يتردد: "ألا من ناصر ينصرنا" الذي يعني: ألا من ناصر لدين الله، ودين الله في كل زمان يمثله رجل من ولد الحسين؛ إمام معصوم منصوص عليه، و أنت (أياً كان زمانك) يمكنك أن تلحق بالحسين ويكون حالك كحال حبيب وزهير و ابن عوسجة لما تؤمن بإمام زمانك وتلحق به (تسايره)، كما يمكن أن يكون موقفك كموقف ابن سعد وجيشه لما تختار رفض إمام زمانك، أو يمكنك أن تختار الموقف الثالث (وهو موقف أغلب الشيعة في زمن الحسين) أعني: الإيمان بالحسين مع خذلانه وعدم نصرته لما تختار أن تؤمن بإمام زمانك لكنك تخذله ولا تسايره ومن ثم لا تُحسب ضمن اللاحقين به وبتبع ذلك لا تعد ضمن اللاحقين بالحسين يوم عاشوراء!

بعض مو اقف يوم عاشوراء تكررت ضمن مسيرة الأئمة عليهم السلام، فمثلاً: يمكننا أن ننظر إلى موقف البرامكة مع الإمام الكاظم بوصفه نسخة مكررة لموقف الحر الرياحي، كما يمكننا أن نقرأ موقف المأمون العباسي الأخير مع الإمام الرضا بوصفه نسخة شبيهة بموقف عمر بن سعد، وهكذا.

يوم الحسين – والحال هذه – يتكرر مع كل المكلفين دائماً في مختلف أزمانهم، ولن ينتهي حتى آخر ساعة على هذه الأرض، وهذا يضفي مسؤولية أكبر في التعامل مع قضية الحسين ويومه، ليس بوصفه يوماً تاريخياً مضى و انتهى ولم يتبق منه سوى ذكراه و إقامة العزاء وإحياء المأساة للبكاء وترديد: "يا ليتنا كنا معك ..."، فهذا وإن كان أمراً مطلوباً لكنه ليس سوى جزء يسير من الحقيقة، والجزء الأكبر منها يكمن في تعاملك مع يوم الحسين بوصفه حاضراً يُراد منك (لزاماً) أن تقرر موقفك فيه بما يصنّفك ضمن أحد الأصناف الثلاثة التي تمخض عنها يوم عاشوراء، وهي أصناف تتكرر في كل زمان كما بيّنا.

**ثالثاً:** من يلاحظ سيرة الحسين والأئمة من ولده في كتاب "يوم الحسين" يجد أنهم اختصوا بالنص والعلم، ولهذا أخذ الاحتجاج بالنص مساحة في خطب الإمام الحسين وهو يعظ الناس يوم عاشوراء، كما أخذ النص على إمامة كل إمام من الأئمة من ولده وتوضيح طبيعة رسالته (علمه وخُلقه) مساحة واسعة في السلسلة، وفي هذا درس بليغ!

الإمام المعصوم يُعرف بالنص والعلم، بهذا عرّف الحسين نفسه للناس، وبهذا عرف (أصحاب الأئمة) الأئمة من ولد الحسين؛ كل إمام في وقته، ولم يحصل أنّ إماماً عرّف نفسه لأهل زمانه بصبغ لحاهم البيضاء وتحويلها إلى سوداء؟! كما لم يحصل أنّ إماماً وضع صخرة أمام الناس وطبع أثر قدمه عليها كسبيل يتعرّفون به عليه؟! لم يحصل أنه طلب من الناس أن ينظروا إلى غمامة تظلل رأسه، أو طلب منهم أن ينظروا إلى عدم وجود ظل له وهو يسير تحت الشمس؟! ... إلى غير ذلك من أمور نسمعها اليوم ويتم شحن أذهان الناس بها كسبل وحجج لتعريفهم بالإمام المعصوم من ولد الحسين، وهي أمور لا أصل لها ولا فصل؟!

لو كان الأمر كما يقول هؤلاء لكان الأسهل على الإمام الرضا مثلاً أن يقلب لحية أحد فقهاء الواقفة (وهم شيوخ كبار، مثل: البطائني أو الرواسي أو القندي) البيضاء إلى سوداء، بدلاً من التمسك بالنص والعلم في مواجهة شرسة ومعركة عقائدية محتدمة بين الحق والباطل استمرت طيلة فترة إمامته العشرين عاماً!

"يوم الحسين" ينسف هذه الأمور ويجلي النص والعلم كسبيل أساسي واضح يبدأ مع الإمام المعصوم منذ أول لحظة من لحظات إمامته وتكليف الناس بالإيمان به وقبول رسالته، وبهذا فهو كتاب يعين طلاب الحق والباحثين عن الهدى الإلهي ويزيد المؤمنين بالحق قوة وصلابة وتمسكاً بما عرفوه من حق من خلال عرض سيرة الحسين والأئمة المعصومين من ولده.

**رابعاً:** "يوم الحسين" - أيضاً - كتاب تحصين لأفراد الأمة المؤمنة؛ باعتبار أنّ التركيز على النص (النص لا غير) فيه تحصين من الوقوع والانجرار نحو دعاوى ضالة باطلة بسبب الانخداع بأنساب قادتها مثلاً أو الانخداع بشعارات براقة هي أقرب ما تكون مصداقاً لقول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: "كلمة حق يراد بها باطل"!

فمثلاً: أن يحمل شخص ما لقب "وكيل الإمام" أو "ابن الإمام" أو "أخو الامام" أو "عم الإمام" أو "من ذرية الإمام" أو "أقرباء الإمام" ... إلخ كما حصل في فتنة الواقفة أو ثورات الحسنيين وثورات الزيدية ودعواتهم التي رفعت شعار الرضا من آل محمد والثورة بوجه الباطل ومقاومة الظلم ونحو ذلك، أقول: أن يحمل شخص لقباً أو شعاراً دينياً مقدساً

(أياً بلغت قدسيته) أو نسباً (مع جل احترامنا للنسب الشريف)، لكنه لا يكفي لأن يسلّم الإنسان نفسه ودينه وآخرته لذلك الشخص ما لم يكن مؤيداً بالنص القطعي من الإمام المعصوم على مدعاه، فالنص الذي عرّفنا وهدانا للإمام المعصوم هو نفسه النص الذي ننتهجه في تحديد القيادة المتفرعة عن إيماننا بالمعصوم أو في قبول الأخذ والتوسط بيننا وبين الإمام المعصوم.

ليس كل من يخرج بالقوة هو إمام، وليس كل من ينتسب للأئمة المعصومين هو إمام، وليس كل من يدعي لقباً مهماً هو إمام، وليس كل من يرفع شعاراً دينياً محقاً هو إمام تجب طاعته والنهوض معه، الإمام الذي تجب طاعته والانقياد له ومن يمثّل الحسين حقيقة هو الإمام المعصوم المنصوص عليه باسمه، وهو من ولد الحسين بالتأكيد بحكم الثابت العقائدي الواضح والمبيّن في النصوص والروايات القطعية التي نُقلت في "يوم الحسين".

عدم استقرار هذه الحقيقة في قلوب الكثيرين في زمن الأئمة المعصومين جرَّ عليهم الويلات و أفرغ ساحتهم تقريباً من أغلب شيعتهم ومحبيهم بعد استقطاب ثورات الحسنيين والزيدية للكثيرين منهم بحجة النسب مرة، والثورة وشعارات المقاومة ودفع الظلم ونحو ذلك مرة أخرى. ومن اتبعهم كان يظن أنهم الامتداد الطبيعي للحسين صلوات الله عليه في حين أنّ من يمثّل الحسين حقيقة هم الأئمة المعصومون المنصوص عليهم أعني: (السجاد، الباقر، الصادق، الكاظم، الرضا، الجواد، الهادي، والعسكري، المهدي، ثم المهديين من ولده) حتى وإن لم يتبعهم أحد!

دين الحسين يمثّله الإمام الصادق عليه السلام في وقته، ولا يمثله زيد بن علي، ولا أولاد زيد بن علي، ولا من اتبع نهج زيد بن علي، ولا فلان الزيدي، أو فلان الحسني، أو فلان الحسيني من ذراري أو أقرباء الأئمة المعصومين (المنصوص عليهم)!

نهج الحسين يوضحه الإمام الكاظم في زمانه والإمام الرضا في وقته، والإمام الجواد في وقته وهكذا، وليس شرطاً أن يكون بالقوة والقتال دائماً!

**خامساً:** بيان نفس القضايا التاريخية بحد ذاتها غير مهم بالنسبة لنا وبوسع أي أحد الاطلاع عليها في كتب التاريخ والسير، فسلسلة "يوم الحسين" ليست كتاباً تاريخياً بالمعنى

المتعارف، فهي لا تعيد طرح التاريخ وقص أحداثه بوصفها ماضياً ولّى و انتهى و إنما تعيد طرحه بوصفه و اقعاً يتجدد في الحاضر والمستقبل؛ باعتبار أنّ كثيراً من الأحداث التي تم تناولها فيها هي سنن تعاد وتتكرر، والحكمة تفرض على صاحبها الاتعاظ وأخذ الفائدة والدرس؛ لئلا يقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه السابقون ممّن تبيّن له حالهم بعد القراءة والاطلاع بحسب الفرض، كما لاحظناه قبل قليل في مسائل تتعلق بطرق معرفة الإمام المعصوم، ولاحظناه أيضاً في حالات التأثر بصاحب النسب أو اللقب أو الشعار المحق المجرد عن النص في الثورات والدعاوى التي قادها الحسنيون والزيدية وفقهاء الو اقفة على سبيل المثال، فهذه مسائل ممكن أن تتكرر في الزمن الحاضر والمستقبل تماماً كما حصلت سابقاً طالما أنّ الدار هي دار امتحان و ابتلاء!

و أيضاً: من المسائل الخطيرة التي تتكرر هي اجتماع الإيمان والخذلان؛ بمعنى ممكن أن يكون الإنسان مؤمناً بإمام زمانه لكنه في نفس الوقت خاذل له ومقصّر في نصرته، وهذه تكاد تكون ظاهرة مستفحلة في المجتمع الذي نهض في أيامه الحسين بن علي صلوات الله عليه. و أيضاً: يلحظ أثرها في صفوف الكثير من أصحاب الأئمة الذين أعلموهم بالنص على من بعدهم لكنهم لم يقوموا بالواجب تجاه الإمام المنصوص عليه كما كان مرجواً منهم. وعدم نصرة الإمام المعصوم ومسايرته - لا شك - يكلّف الإنسان خسارة كبرى لا تكاد تنجبر، لذا ينبغي طلب العون من الله والسعي لعدم تكرار خذلان الإمام المعصوم والحرص على مسايرته بدقة؛ ليضمن المؤمن اللحوق بإمامه وهو الأمر الكفيل بجعله ضمن قائمة اللاحقين بالحسين بعد أن شاء الله (بمقتضى عدله وحكمته) أن يجعل باب "يوم الحسين" مفتوحاً للجميع إلى آخر لحظة في دنيا الامتحان ويمكن لأهل كل زمان أن يحققوا شرط اللحوق بالحسين ونيل الشهادة والفتح كما وعد، والشرط كما قلنا: "اللحوق بإمام الزمان ونصرته ومسايرته"!

**سادساً:** نعم، التاريخ يتكرر، فمثلاً: العراق أو بلاد ما بين النهرين "دجلة والفرات"، هذه المنطقة شهدت تجمع أول مجموعة بشرية وهم السومريون، حيث جاءوا وعاشوا فيها و أنشأوا أول حضارة إنسانية يعود إليها أصول التحضر الإنساني، ثم أعقبهم عليها الأكديون وهكذا وصولاً إلى البابليين. بلاد ما بين النهرين أو بابل أو العراق في أول الزمان كانت هي أصل ومهد التحضر والأخلاق والسياسة والثقافة والعلوم بعد أن اكتشف

أسلافهم الكتابة والحروف والأرقام والعجلة وبرعوا في علوم الفلك والرياضيات والهندسة والحساب الستيني المعتمد ليوم الناس هذا وغير ذلك، والموجودون في الشرق والغرب كانوا يبعثون الوفود للتعلم في بابل، ومن بلاد ما بين النهرين نزح العلم وفاض على العالم بأسره بمرور الوقت بما في ذلك ما عند المصريين والإغريق وغيرهم.

ثم – لأسباب كثيرة – تقهقرت بلاد ما بين النهرين، ومرّت السنين وشاء الله أن يعاد لهذه المنطقة بريقها الأول ويعاد ألق سومر وأكد وبابل من جديد، وتعيش عصراً حضارياً لامعاً مرة أخرى عرف عند المؤرخين والباحثين بـ "عصر الإسلام الذهبي" في أيام "بيت الحكمة" الذي أنتج أبحاثاً علمية لا زال صداها يتردد حتى يومنا هذا؛ خصوصاً ما كتبه محمد بن موسى الخوارزمي في الرياضيات، ولا زالت برمجيات الذكاء الصناعي والتكنولوجيا المتقدمة تعتمد الخوارزميات التي كتب أسسها في "بيت الحكمة" في أيام الخليفة العباسي المأمون الذي تحول "البيت" في وقته من مجرد مكتبة وخزانة إلى مركز علمي وبحثي متطور وأنفق عليه أموالاً طائلة بإلهام وتخطيط من الإمام علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه كما يتضح لمن يقرأ "يوم الحسين".

وهذه الأرض - أيضاً - موعودة (بعد التقهقر الخطير والدمار الكبير) بعودة ثالثة لتحضر إنساني كبير وتكرار تجربة سومر بنسخة محدثة ومطورة، بحيث تصبح معه قلب العالم بأسره ومحط أنظار الجميع، في عهد مهدي آل محمد وزمن المهديين من ولده كما وعد الرسول صلى الله عليه وآله وآل محمد عليهم السلام.

وعلى ضفاف نهر الفرات في بلاد ما بين النهرين حط الحسين بركبه المقدس، وشاء الله أن تكون هذه الأرض موعد نزول الذبيح العظيم "الحسين" بعياله وصحبه ليحقق وعد الله الذي أخبر به أنبياؤه ورسله ويكون فداء عرش الله وحاكميته، ولهذا ترك الحسين "بيت الله" في الثامن من ذي الحجة وخرج بركبه الذي لم يستثنِ حتى الرضيع الموعود بالذبح أيضاً كما قرأنا في نصوص سومر، وعلى رأس الركب أخته العالمة العارفة بتأويل الرؤى كما وصفتها نصوص سومر أيضاً!

توجّه الحسين بركبه وعياله من بيت الله (مثال عرش الله) نحو القرى السومرية (أرض المذبح والميعاد لتقديم القربان) للقاء الله سبحانه حيث الموعد، وكان "الحسين" صلوات الله عليه على الموعد كما شاء الله وأراد: "ذبح عظيم فداء لعرش عظيم"!

## الخاتمة:

الحسين: أنشودة الدهر الخالدة، وقافية الزمن الغابر والآتي!

الحسين: ترنيمة الأجيال (جيلاً بعد جيل)، والذبيح المنتظر منذ الزمن السحيق!

لم يمر بتاريخ الرسالات الإلهية منذ فجرها وحتى غروبها في يومها الأخير يوم كيومه!

"يوم الحسين" لم يكن يوماً عادياً انتهى بمغيب شمس عاشوراء من محرم الحرام سنة ٦١ هـ، بل شاء الله أن يكون يوماً خالداً عابراً للزمن كله!

لاحظنا لماذا شاء الله أن يجعل الإمامة في نسل الحسين؟ والسبب هو يومه!

بسبب يومه أيضاً: كانت رسالات الأئمة التسع من ولد الحسين الذين عرضنا ذكر رسالات ثمانٍ منهم إجمالاً، وكان كل واحد منهم يجسّد شيئاً من حقيقة الحسين ويعكس جانباً من كمالاته! والحال نفسه في رسالة الإمام التاسع من ولد الحسين ثم رسالات المهديين الاثني عشر من ولده، وهم من ولد الحسين أيضاً.

لكننا لم نستعرض رسالة تاسع الأئمة من ولد الحسين أعني الإمام المهدي صلوات الله عليه؛ لأن رسالته ضخمة جداً بما شهدته من أحداث ووقائع بحجم الألم والمعاناة التي فاقت الألف عام، وبطبيعة الحال هذا يستدعي بيان حقائق ربما لا يروق سماعها للكثيرين في يومنا هذا أو يصعب فهمها عليهم، لهذا (وهذا ما عرفته من السيد أحمد الحسن) فنحن مضطرون لتأجيل بيان رسالته لوقت آخر إن بقي في العمر بقية، وإلا فبالتأكيد سيقيّض الله من يتمّوا "يوم الحسين" بما يستحق ويليق بهذا اليوم الإلهي العظيم!

"يوم الحسين" كان الأصل والأساس في ربط حلقات "سلسلة الذهب" الإلهية، التي شاء الله أن تتوسطها "الفترة" التي فصلت بين أوصياء محمد صلى الله عليه وآله وجعلتهم عدتين؛ العدة الأولى من آل محمد وهم الأئمة الاثنا عشر، والعدة الثانية من آل محمد

وهم المهديون الاثنا عشر كما نصّت عليه وصية رسول الله المقدسة، وكان فارس وصل الحلقتين هو الإمام محمد بن الحسن المهدي صلوات الله عليه، فالمهديون الاثنا عشر هم ولده كما كان الأئمة التسع بعد الحسين هم ولده، والكل (أعني: الأئمة التسع والمهديين الاثني عشر) هم ولد "الحسين"؛ إمام بعد إمام، أب فابن وهكذا حتى المهدي الأخير الذي ورد أنه لا عقب له، وعليه تقام الرجعة كعالم امتحان آخر وجديد بعد هذا العالم الذي نحن فيه، وشاء الله أن يكون "الحسين" أول الراجعين فيه! والسبب هو يومه أيضاً.

ولهذا مهم أن نعرف أنّ "يوم الحسين" بما تضمّنه من عطاء عظيم وتضحيات جسام وعظات ودروس كبيرة لا يكاد يستوعبه عالمنا الذي نحن فيه!

ختاماً أود التنويه إلى أنّ سلسلة "يوم الحسين" ابتدأ التخطيط لها بتوجيه من السيد أحمد الحسن في اليوم الثالث عشر من محرم الحرام سنة ١٤٤٦ هـ، وختمت مع ختام شهر صفر سنة ١٤٤٧ هـ، وطيلة هذه الفترة (١٣ شهراً تقريباً) كان جزاه الله خير جزاء المحسنين نعم الناصح والمعين، كان متابعاً ومشرفاً ومجيباً لكل التساؤلات، وفاتحاً سبل الحقائق المغيّبات، ومرشداً في مفترقات الطرق والمتاهات؛ خصوصاً في مثل البحوث التاريخية والعقائدية التي يتيه في الكثير من مفاصلها من يبحر فيها بغير دليل ومرشد!

"يوم الحسين": رحلة بدأت وما كنت أتمنى أن تنتهي، لكنها دنيا الحدود والنهايات، كل شيء فيها محدود وضيّق جداً، وكان لابد ليوم الحسين (لأسباب تتعلق بظروف الزمان وأهله) أن يقف عند شهادة الإمام الحسن العسكري صلوات الله عليه سنة ٢٦٠ هـ، وإلا فبكل تأكيد فإنّ "يوم الحسين" مستمر بالإمام المهدي صلوات الله عليه ثم بالمهدي الأول من ولده، ثم سائر المهديين تباعاً (إمام بعد إمام) حتى يوم البشرية الأخير.

انتهت سلسلة "يوم الحسين" في يوم شهادة الرسول محمد صلى الله عليه وآله، أي: في ٢٨ صفر ١٤٤٧ هـ وذكرى رحيله إلى جوار ربه، بعد أن بدأت في ١٣ محرم ذكرى دفن جسد الحسين الذبيح المبضّع على ثرى كربلاء؛

لذا:

إلى رسول الله (المعزّى الأول بالحسين الذبيح):

أرفع ما في "يوم الحسين" من حق، مستشفعاً إليه بحسينه المظلوم وهو حبيبه وبضعته وروحه ومهجة فؤاده، وكلّي أمل ورجاء بحبيب الله المصطفى أن يتقبّله بفضله وكرمه رغم التقصيروالسوء الذي أنا فيه.

والحمد لله رب العالمين.

السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك و أناخت برحلك.

- السلام على الحسين
- وعلى علي بن الحسين
- وعلى رضيع الحسين
- وعلى أهل بيت الحسين
- وعلى عيال الحسين
- وعلى أصحاب الحسين
- وعلى السائرين على نهج الحسين

دائماً أبداً ورحمة الله وبركاته.

# المصادر


- القرآن الكريم
- التوراة
- الإنجيل

١. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، دار المفيد - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣ م.
٢. الأمالي، محمد بن علي بن الحسين الصدوق، تحقيق: مؤسسة البعثة - قم، ط١، ١٤١٧.
٣. الأمالي، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
٤. أنانا ملكة السماء والأرض، كريمر – ولكشاين، ترجمة: شاكر الحاج مخلف، خطوات للنشر والتوزيع - دمشق، ط١، ٢٠٠٧.
٥. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣ م.
٦. تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، قوبلت على النسخة المطبوعة بمطبعة "بريل" بمدينة لندن سنة ١٨٧٩ م.
٧. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٩٩٥ م.
٨. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ م.
٩. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تعليق السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ.
١٠. التوحيد، السيد أحمد الحسن، شركة نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع – بغداد.
١١. التوحيد، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الصدوق، تحقيق: هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم.

١٢. الخصال، محمد بن علي بن الحسين الصدوق، تعليق علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة، ١٤٠٣ هـ.
١٣. ديوان الأساطير، أدونيس، تعريب وتعليق: قاسم الشوّاف، دار الساقي - بيروت، ط١، ١٩٩٦.
١٤. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٥. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣ م.
١٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١ م.
١٧. علل الشرائع، محمد بن علي بن الحسين، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف، ١٩٦٦ م.
١٨. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، يحيى بن الحسن الحلي "ابن البطريق"، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤٠٧ هـ.
١٩. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، المعروف بـ "العوالم - الامام الحسين"، الشيخ المحدث عبد الله البحراني، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
٢٠. عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الاحسائي، تحقيق: شهاب الدين المرعشي، مطبعة سيد الشهداء – قم، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ م.
٢١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمد بن علي بن الحسين "الصدوق"، تعليق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، ١٩٨٤ م.
٢٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الثانية.
٢٣. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية - طهران.
٢٤. كنز العمال، علاء الدين علي المتقي الهندي، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٨٩ م.
٢٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٨ م.
٢٦. المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة الأولى، ١٣٧٠ هـ.

٢٧. مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٩٥٠ م.
٢٨. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.
٢٩. مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري، مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، ١٩٨٧ م.
٣٠. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، دار صادر- بيروت.
٣١. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
٣٢. مناقب الإمام أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
٣٣. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي ابن شهراشوب، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٩٥٦ م.
٣٤. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم المقدسة، ط٢، ١٤١٤ هـ.
٣٥. وهم الإلحاد، السيد أحمد الحسن، شركة نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع – بغداد.